المبشرون بالجنة

و

المبشرون بالنار

جمع وترتيب

محمد بيومى

عفا الله عنه

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع : ١٩٩٦/٩٧٤٣

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

وبعد:

فإن الله عز وجل خلق الجنة وأعدها لعباده الطائعين، وخلق النار وجعلها مأوى للكافرين والعاصين، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الجزم لشخص مُعَيّن أنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من وردت فى شأنهم نصوص من الكتاب والسنة الصحيحة.

وفى هذا الكتاب أذكر ـ بعون الله تعالى ـ المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار من خلال نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كَتَبَهُ

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

الملائكـــــة

اعلم أن المقطوع لهم بأنهم يدخلون الجنة فى يوم القيامة كثيرون: أولهم الملائكة عليهم السلام، لقول الله تعالى فى حق أهل الجنة: **﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾**[1].

الأنبيـــــاء

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟** قالوا بلى يا رسول الله فقال: **«النبى فى الجنة والصِّدِّيقُ فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والمولود فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله عز وجل فى الجنة»**، قال: **«ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟»** قالوا بلى يا رسول الله قال: **«كل ولود، ودود، إذا غضبت أو أسىء إليها أو غضب (أى زوجها) قالت هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى»**[2].

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد فى الجنة ولو شئت أن أسمى العاشر»**[3].

وعن حسناء بنت معاوية الصريمية قالت: حدثنا عمى قال: قلت للنبى ﷺ: من فى الجنة؟ قال: **«النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة والمولود فى الجنة والوئيد فى الجنة»**[4].

---

(١) سور الرعد، الآية ٢٢، ٢٣.

(٢) رواه الطبرانى فى «المعجم الصغير» (١/ ٤٦) وحسنه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٢/ ٣٦٢).

(٣) رواه أحمد (١/ ١٨٨) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٣/ ١١٠).

(٤) رواه أحمد (٥/ ١٥٨) وأبو داود (٢٥٢١) وحسنه الحافظ فى «الفتح» (٣/ ٢٤٦) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن أبى داود» (٢/ ٤٧٩).

أطفال المسلمين

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعنى مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟**» قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «**إنه أتانى الليلة آتيان...**» فذكر الحديث وفيه: «**وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة**» قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وأولاد المشركين**»[1].

وعن أبى حسان خالد بن غلاّق ـ قال: قلت لأبى هريرة: إنه قد مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله ﷺ بحديث تُطيِّب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم: «**صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فيأخذ بثوبه أو قال بيده ـ كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى ـ أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وأباه الجنة**»[2].

وقال النبى ﷺ: «**المولود فى الجنة**»[3].

قال النووى رحمه الله: ـ «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً»[4].

---

(١) رواه البخارى (١٢/ ٤٣٨) كتاب التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

(٢) رواه مسلم (٢٦٣٥) والبخارى فى «الأدب المفرد» (١٤٥) وأحمد (٢/ ٤٨٨) والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٤/ ٦٧) والبغوى فى «شرح السنة» (٥/ ٤٥٢) والدعموص: بضم الدال: أى صغار أهلها، وأصل الدعموص دويبة تكون فى الماء ولا تفارقه، أى هذا الصغير فى الجنة لا يفارقها.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح النووى على مسلم» (١٦/ ٢٠٧).

أطفال المشركين

أطفال المشركين إذا ماتوا قبل البلوغ، فإنهم يدخلون الجنة، وهذا هو القول الراجح من الأقوال التى قيلت فيهم.

وقد سبق حديث سمرة بن جندب، الذى رواه البخارى، وفيه: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال: رسول الله ﷺ: **«وأولاد المشركين»**(1).

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«سألت الله اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم»**(2).

واللاهون: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنباً.

وقال تعالى: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾** [الإسراء: 15]

وأطفال المشركين لم تقم عليهم حجة الله بالرسل، فلا عذاب عليهم.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه أبو يعلى فى مسنده (٣٥٧٠، ٣٦٣٦) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٢١٩) رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقه أ.هـ . وقال الحافظ فى «الفتح» (٣/ ٢٤٦) إسناده حسن.

العشرة المبشرون بالجنة

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة وعثمان فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة»(١).

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد فى الجنة ولو شئت أن أسمى العاشر ثم ذكر نفسه»(٢).

(١) رواه أحمد (١/١٩٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٣/١٣٦) وصححه الألبانى فى «الطحاوية» ص٤٨٧.

(٢) رواه أحمد (١/١٨٨) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٣/١١٢) وصححه الألبانى فى «الطحاوية» ص٤٨٧.

أبو بكر الصديق

هو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر التيمى القرشى يجتمع مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة.

(مولده): ولد رضى الله عنه لسنتين من ميلاد رسول الله ﷺ.

(إسلامه): كان رضى الله عنه من أوائل من دخلوا فى الإسلام فعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أَعبُد وامرأتان وأبو بكر»[1].

قال الحافظ ابن حجر: أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، فإنه أسلم قديماً مع أبى بكر. وروى الطبرانى من طريق عروة أنه كان فيمن يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر واعتقه»، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف، وذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أميه فأشتراه أبو بكر فأعتقه. وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بنشقران، فقد ذكر ابن السكن فى «كتاب الصحابة» عن عبد الله بن داود أن النبى ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن، وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فكيهه عمار بن ياسر وهو محتمل»[2].

(فضائله): عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «كنا نُخيِّر بين الناس فى زمن النبى ﷺ فنُخيِّرُ أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضى الله عنهم»[3].

ولأبى داود من طريق سالم عن ابن عمر: «كنا نقول ورسول الله ﷺ حىٌّ: أفضل أمة النبى ﷺ بعدُ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» زاد الطبرانى فى رواية «فيسمع رسول الله ﷺ فلا ينكره»[4].

---

(١) رواه البخارى (٧/ ٢٢) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) «فتح البارى» (٧/ ٢٩) ط الريان.

(٣) رواه البخارى (٧/ ٢٠) كتاب فضائل الصحابة.

(٤) «فتح البارى» (٧/ ٢٠).

وقد كان أبو بكر رضى الله عنه من أحب الرجال إلى النبى ﷺ، فعن عمرو ابن العاص أنه سأل النبى ﷺ فقال له: أى الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، فقال من الرجال؟ قال: أبوها»[1] وقد بيَّن النبى فضل أبى بكر فى قوله «**إن أمَنَّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لا تخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر**»[2].

وقال ﷺ لأصحابه: «**إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله**»[3].

ومن أعظم مناقب أبى بكر رضى الله عنه هجرته مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة ودخوله الغار مع النبى ﷺ قال تعالى: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال النبى ﷺ لأبى بكر «**أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار**»[4].

وعن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدَّثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن فى الغار. فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبْصَرَنا تحت قدميه فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك بإثنين الله ثالثهما**»[5].

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها وكان يحمل رايته فى آخر غزواته وهى غزوة تبوك، وأمره الرسول ﷺ أن يحج بالمسلمين فى السنة التاسعة من الهجرة.

---

(١)رواه البخارى (٧/ ٢٢) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ.
(٢) رواه البخارى (٧/ ١٥) كتاب فضائل الصحابة.
(٣) رواه البخارى (٧/ ٢٢) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أبا بكر مع النبى ﷺ.
(٤) رواه الترمذى (   ) وقال: حسن صحيح.   (٥) رواه البخارى (٧/ ٨) ومسلم (٦٠٥٢).

(خلافته): تولى أبو بكر الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، بعد أن بايعه الصحابة على الخلافة فى ثقيفة بنى ساعدة. وقد رجحت كفة أبى بكر لفضله وسبقه فى الإسلام. وذهب البعض إلى أن النبى ﷺ قد أشار إلى خلافة أبى بكر وذلك بما رواه البخارى عن جبير بن مطعم عن أبيه قال :أتت امرأة للنبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئتُ ولم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال ﷺ :«**إن لم تجدينى فأتى أبا بكر**» [1] وبقوله ﷺ «لا يبقين فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر» [2] قال الحافظ ابن حجر: قال الخطابى وابن بطال وغيرهما: فى هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبى بكر، وفيه إشارة قويه إلى استحقاقه للخلافة ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان فى آخر حياة النبى ﷺ فى الوقت الذى أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر [3] وكانت فترة خلافة الصديق رضى الله عنه تمثل علامة هامة فى تاريخ الإسلام فبعد وفاة النبى ﷺ ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا أداء الزكاة، فنهض أبو بكر لقتالهم وقال: والله لو منعونى عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

ولم تكن هذه هى الفتنة الوحيدة التى تصدى لها أبو بكر رضى الله عنه بحزم وشجاعة بل ظهرت فتنة أخرى شديدة الخطر وهى ظهور بعض أدعياء النبوة فتصدى لهم أبو بكر رضى الله عنه وقضى على فتنتهم الخبيثة ولم تشغل كل هذه الفتن أبا بكر رضى الله عنه عن توسيع رقعة الإسلام، فكان يبعث المجاهدين لمحاربة الكافرين حتى اتسعت رقعة الإسلام فى عهده وشملت أماكن كثيرة من بلاد فارس والروم.

(أولاده): تزوج أبو بكر فى الجاهلية قُتيلة ابنة عبد العزى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضاً فى الجاهلية أم رُومان بنت عامر فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وتزوج فى الإسلام أسماء بنت عميس فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضًا فى الإسلام حبيبة بنت خارجة وكانت حاملاً حين توفى أبو بكر

---

(١) رواه البخارى (٧/ ٢٢) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أبى بكر بعد النبى ﷺ.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) «فتح البارى» (٧/ ١٨).

فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم.

(وفاته): مات أبو بكر رضى الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار، وعن الواقدى أنه أغتسل يوم بارد فَحُمَّ خمسة عشر يوماً، وقيل بل سمته اليهود فى حريرة أو غيرها. وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وقد استكمل سن النبى ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين. والله أعلم، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن ودفن بجوار الرسول ﷺ.

*****

عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ابن غالب يجتمع مع النبى ﷺ فى كعب وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد، بخلاف أبى بكر فبين النبى ﷺ وكعب سبعة آباء، وبين عمر وبين كعب ثمانية، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة أبنة عم أبى جهل والحارث ابنى هشام بن المغيرة.

يُكنى عمر بن الخطاب بأبى حفص ويُلقب بالفاروق.

(مولده): ولد رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشر من ميلاد الرسول ﷺ.

(إسلامه): أسلم عمر بن الخطاب فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. وحضر مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها من بدر إلى تبوك وتزوج النبى ﷺ بابنته حفصة بعد أن تُوفى عنها زوجها خنيس بن حذافة.

وكان النبى ﷺ قد دعا ربه بقوله: «**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب**»[1].

(فضائله) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أشد المنافحين عن الإسلام وكان إسلامه يمثل قوة كبيرة للمسلمين فقد كانت تهابه شياطين الإنس والجن، فقد قال له النبى ﷺ: «والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك»[2].

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر»[3].

قال الحافظ ابن حجر: أى لما كان فيه من الجلد والقوة فى أمر الله، وروى ابن أبى شيبة والطبرانى من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود كان إسلام عمر عزاً وهجرته نصراً، وإمارته رحمه. والله ما استطعنا أن

---

(١) رواه ابن ماجه (١٠٥) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٤) وقال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ٥٩) رواه الحاكم بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٥١) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

(٣) رواه البخارى (٧/ ٥١) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر»[1].

وكان رضى الله عنه يجمع بين العلم والعلم والدين بسياسة الناس بالكتاب والسنة فقد روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أن نائم شربت - يعنى اللبن - حتى انظر إلى الرى يجرى فى ظفرى أو فى أظفارى - ثم ناولتُه عمر. قالوا. فما أوَّلتَهُ يا رسول الله قال العلم**»[2].

وقال ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيَّهلا بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله، وقال: لو أن علم عمر وضع فى كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض فى كفة لرجح عمر بعلمهم. وقال حذيفة رضى الله عنه: كان علم الناس مدسوساً فى جحر مع عمر .وقال ابن عمر: تعلم عمر البقرة فى اثنتى عشرة سنة فلما تعلمها نحر جزوراً.

وقد كان عمر رضى الله عنه من الملهمين، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن فى أمتى منهم أحد فعمر**»[3].

وقال ﷺ: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[4].

والسبب فى تخصيص عمر بذلك والله أعلم ما موقع له فى زمن النبى ﷺ من الموافقات التى نزل القرآن مطابقاً لها، وما وقع له من إلهامات بعد وفاة النبى ﷺ ومن ذلك ما حدث له مع سارية. فعن ابن عمر قال: وجَّه عمر جيشاً ورأَّس عليهم رجلاً يُدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادى: يا ساريةُ الجَبَل ثلاثاً، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر، فقال يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادى: يا سارية الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله. قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك وذلك الجبل الذى كان ساريه عنده

(١) «فتح البارى» (٧/ ٥٩).

(٢) رواه البخارى (٧/ ٥٠) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

(٣) رواه البخارى (٧/ ٥٢) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

(٤) رواه أبو داود (٢٢٦٢) وابن ماجه (١٠٨) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٤).

بنهاوند من أرض العجم»[1].

(خلافته): ولى رضى الله عنه الخلافة بعهد من أبى بكر فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. وفى عهده اتسعت الفتوح الإسلامية اتساعاً هائلاً وكثرة الأموال وتم فتح بيت المقدس وتسلم بيده مفاتيح المسجد الأقصى.

وعمر رضى الله عنه هو أول من سمى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال وأول من سن قيام شهر رمضان وأول من تفقد أحوال الناس بالليل وأول من اتخذ الديوان وأول من اتخذ الدِّرة وأول من مصَّر الأمصار: الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل وأول من فتح الفتوح وهو الذى اتخذ دار الدقيق فجعل فيها الدقيق والسَّويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه، يعين به المنقطع. ووضع فيما بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من ينقطع به، وهو الذى أخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخرج أهل نجران إلى الكوفة، وهو الذى أخَّر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت فأخره حتى يفسح طريقاً للطائفين.

وقد استمرت فترة خلافته عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام.

(أولاده): تزوج رضى الله عنه زينب بنت مظعون فولدت له عبد الله وحفصة وعبد الرحمن الأكبر، وتزوج مليكة الخزاعية فولدت له عبيد الله. وتزوج أم حكيم بنت الحارث المخزومية فولدت له فاطمة. وتزوج جميلة بنت ثابت فولدت له عاصماً وتزوج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وأصدقها أربعين ألفاً. فولدت له زيداً الأكبر ورقية. وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأصغر. وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.

(وفاته): قتل عمر رضى الله عنه على يد غلام مجوسى اسمه أبو لؤلؤة

---

(١) رواه البيهقى فى «الأعتقاد» (ص٣٢٤) واللالكائى فى «أصول الاعتقاد» (ح٣٥٣٧) وقال الحافظ فى «الإصابة» (٤/ ٩٨) إسناده حسن. وقال ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٧/ ١٣١) هذا إسناد جيد حسن. وحسنه الألبانى فى «المشكاة» (٥٩٥٤).

وكان غلاماً للمغيرة بن شعبة رضى الله عنه.

وقد عزم أبو لؤلؤة على قتل عمر وأعد لذلك عدته، قال الزهري كان عمر لا يأذن لسبى قد احتلم فى دخول المدينة، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذن له أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالاً تنفع الناس، إنه حداد، نقاش، نجار، فأذن له. فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة، فشكر إلى عمر شدة الخراج فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطاً فلبث عمر ليالى، فمر به العبد فقال: ألم أُحدَّث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إليه عابساً فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث بالناس بها فأقبل عمر على من معه فقال: توعدنى العبد، فلبث ليالى ثم أشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه وسطه، فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الناس حتى خرج عمر يوقظ الناس: الصلاة الصلاة وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهى التى قتلته»[1].

وقد رأى عمر رضى الله عنه رؤيا فخطب الناس على أثرها فقال: «رأيت ديكاً نقرنى ثلاث نقرات ولا أراه إلا حضور أجلى» زاد مسلم فى رواية «فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن».

ويروى لنا البخارى فى «صحيحه» عن عمرو بن ميمون كيف وقع هذا المصاب الجلل قال عمرو: إنى لواقف ما بينى وبين (عمر) إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس. فما هو إلا أن كبرّ فسمعته يقول: قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العلج بسكين ذا طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً. فمات منهم سبعة، فلما رأى ذلك من المسلمين طرح عليه برنساً فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول (عمر) يد عبد الرحمن بن

(١) رواه ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهرى كما قال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ٧٨).

عوف فقدمه. . . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة، ثم جاء فقال غلام المغيرة. قال: الصَّنع (أى الصانع)؟ قال: نعم فقال قاتله الله لقد أمرت به معروفاً. الحمد لله الذى لم يجعل ميتى بيد رجل يدَّعى الإسلام»[1].

وقال ابن عباس: «وضع عمر على سريره، فتكنَّفه الناس، يدعون ويصلون قبل أن يرفع - وأنا فيهم - فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبى فإذا على بن أبى طالب فترحم على عمر وقال: ما خلَّفْت أحداً أحبَّ إلىّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبتُ أنى كثيراً أسمع النبى ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر عمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[2].

وكان عمر رضى الله عنه قد دعا ربه فقال: **«اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى ببلد رسولك»** فمات رضى الله عنه بالمدينة ودفن بجوار الرسول ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه.

*****

(١) رواه البخارى (٧/ ٧٤ - ٧٥) كتاب فضائل الصحابة، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه قتل عمر بن الخطاب.
(٢) رواه البخارى (٧/ ٥١) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى الأموى يجتمع مع النبى ﷺ فى عبد مناف وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبى ﷺ من حيث العدد فى درجة عفان كما وقع لعمر سواء. يكنى بأبى عمرو. ويُلقب بذى النورين.

وأمه هى أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وهى شقيقة عبد الله والد النبى ﷺ. فكان ابن بنت عمة النبى ﷺ وكان النبى ﷺ ابن خال والدته.

(مولده) :ولد عثمان رضى الله عنه فى السنة السادسة من ميلاد النبى ﷺ.

(إسلامه): أسلم عثمان رضى الله عنه قديماً وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام وهاجر الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة.

(فضائله): حاز عثمان بن عفان رضى الله عنه فضيلة عظمى دون سائر الصحابة حيث تزوج بابنتى من بنات الرسول ﷺ، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل النبوة وماتت عنده فى ليالى غزوة بدر فتأخر عن بدر لتمريضها بإذن رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأجره، فهو معدود من البدريين بذلك. وجاء البشير بنصر المسلمين ببدر يوم دفنوها بالمدينة فزوَّجه رسول الله ﷺ بعدها أختَها أمَّ كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة. ولا يُعرف أحد تزوج بنتى نبى غير عثمان بن عفان.

ولذلك سمى ذا النورين، وكان رضى الله عنه ينفق الكثير من ماله فى سبيل الله، فكانت له اليد الطولى فى تجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك واشترى بئر رومة بماله ثم تصدق بها على المسلمين وقال الرسول ﷺ: **«من يحفر بئر رومة فله الجنة»** فحفره عثمان وقال: **«من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان.**

وكان عثمان رضى الله عنه تستحى منه الملائكة.

فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً فى بيتى كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال. فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهْتَش له ولم تُباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تُباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «**ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة**»[1].

(**خلافته**): بويع رضى الله عنه بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليال. ويروى لنا البخارى قصة استخلافه وذلك عندما أشرف عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الموت فقالوا له: «أوص يا أمير المؤمنين، استخلف . قال: ما أجد أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: فسمى عَلِيّاً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء، فإن أصابت سعداً فهو ذاك، وإلا فليْستعنْ به أيكم ما أُمِّرَ فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوُصِيَ الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم رده الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يُؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يُؤخَذَ من حواشى أموالهم، ويُرَدَّ على فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعدهم وأن يقاتل من ورائهم، ولا يُكَلَّفوا إلا طاقتهم، فلما قبض. . . اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير قد جعلت أمرى إلى على. فقال طلحة: قد جعلت أمرى إلى عثمان وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن. . أفتجعلونه إلىّ، والله عَلَىَّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا نعم،

---

(١) رواه مسلم (٦٠٩٢) كتاب الفضائل، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنهم.

فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم فى الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرَّتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: أرفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له على وولج أهلُ الدار فبايعوه»[1].

وكانت فترة خلافته رضى الله تموج بالاضطرابات والقلاقل. حيث ظهر فى عهده رجل يهودى تظاهر بالإسلام، يدعى عبد الله بن سبأ وكان لهذا الخبيث دور بارز فى تأليب الناس على الخليفة عثمان بن عفان وقد استجاب لدعوته قلة استمالهم عبد الله بن سبأ حتى انتهى الأمر بقتل الخليفة على أيديهم.

وقد تصدى عثمان رضى الله عنه لهذه الفتنة وبالرغم من ذلك لم ينشغل بها عن توسيع رقعة الإسلام فى الأرض. وقد استمرت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة.

وعثمان رضى الله عنه هو أول من هاجر إلى الله بأهله إلى الحبشة وأول من جمع الناس على حرف واحد فى قراءة القرآن.

(أولاده): تزوج رضى الله عنه رقيه وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ فولدت له رقية عبد الله، وتزوج فاختة ابنة غزوان بن جابر فولدت له ابناً فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر، وتزوج أم عمرو بنت جندب فولدت له عمراً وخالداً وأباناً وعمر ومريم. وتزوج فاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس فولدت له الوليد وسعيداً وأم سعيد، وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن فولدت له عبد الملك، وتزوج رملة ابنة شيبة بن ربيعة فولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوج نائلة ابنة الفرافصة فولدت له مريم. وقتل رضى الله عنه وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين وفاختة.

(وفاته): قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه نتيجة مؤامرة خبيثة حاكها ضده الخبيث عبد الله بن سبأ. ودخل البغاة عليه بيته وهو يقرأ القرآن، فلم يشغله ما رأى عن تلاوته وقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله ﷺ قد

---

(١) رواه البخارى (٧/ ٧٥ ـ ٧٦) كتاب فضائل، باب! قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان.

عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه.

ويروى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ دخل حائطاً وأمرنى بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ثم جاء آخر يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: ائذن وبشرة بالجنة على بلوى ستصيبه فإذا عثمان بن عفان» [1]وقد قتل رضى الله عنه فى الشهر الحرام والبلد الحرام لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان عمره اثنتين وثمانين سنة.

*****

(١) رواه البخارى (٧/ ٦٥) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه.

على بن أبى طالب

هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية ولدت هاشمياً، وقد أسلمت وهاجرت.

وعلى هو ابن عم الرسول ﷺ، يكنى بأبى الحسن وأبى تراب كنَّاه بها النبى ﷺ.

(مولده): ولد رضى الله عنه قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وقد ربَّاه النبى ﷺ من صغره.

(إسلامه): أسلم رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين، وقال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسى وجماعة: إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه.

وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً واحداً وسائر المشاهد، إلا تبوك فإن النبى ﷺ استخلفه على المدينة.

(فضائله): عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال أنا ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن يكون لى واحدة منها أحب إلىّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلَّفه فى بعض مغازيه فقال له على: يا رسول الله أتخفلنى مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى؟»**.

وسمعته يقول يوم خيبر: **« لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»** فتطاولنا إليها فقال: **«ادعوا لى علياً»**، فأُتى به أرمد فبصق فى عينه

ودفع الراية إليه ولمّا نزلت **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى»**[1].

وقال ﷺ: **«من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**[2].

وقال عليٌّ رضى الله عنه والله الذى خلق الجنة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى ﷺ: **«أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق»**[3].

(خلافته): بويع رضى الله عنه بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة، فبايعه جميع من كان بها من **الصحابة رضى الله عنهم**. وكانت فترة خلافته رضى الله عنه تموج بالقلاقل والاضطرابات حيث وقعت الفتنة بينه وبين معاوية بسبب مطالبة معاوية بالثأر من قتلة عثمان رضى الله عنه.

وقد خاض الناس بألسنتهم في هذه الفتنة ونصّبوا أنفسهم حكاماً بين صحابة رسول الله ﷺ ونتج عن ذلك عدم سلامة صدور بعض الناس تجاه بعض أصحاب النبي ﷺ ولا سيما معاوية رضى الله عنه خال المؤمنين وأحد كتبة الوحى كما ظهرت فتنة الخوارج بسبب قضية التحكيم فناصبوا علياً العداء ورموه بالكفر هو وغيره من صحابة رسول الله ﷺ.

والواجب على المسلم سليم الصدر أن يمسك عن الخوض في هذه الفتنة وأن يترضى عن جميع صحابة النبي ﷺ وأن يدعو لهم جميعاً بالمغفرة عملاً بقوله تعالى: **﴿والذين جاءُوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم﴾** [الحشر: ١٠].

---

(١) رواه مسلم (١٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ نووى) وأحمد (١/ ١٨٥) والنسائى فى «خصائص على» (٩).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٧٠) وابن حبان (٢٢٠٥) والنسائى فى «خصائص على» (٩٠) والبزار (٢٥٤٤) وإسناده صحيح.

(٣) رواه مسلم (٢/ ٦٤) وأحمد (١/ ٨٤ ـ ١٢٨,٨٥) والنسائى (٨، ١١٥ ـ ١١٦) والترمذى (١٠/ ٢٣٩ ـ تحفة) وابن ماجه (١١٤).

(أولاده): تزوج على رضى الله عنه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، وكان لها منه الولد: الحسن والحسين ويقال إنه كان لها منه ابنٌ آخر يسمى محسناً توفى صغيراً، وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى.

ثم تزوج بَعْدُ أمَّ البنين بنت حزام فولدت له العباس وجعفر وعبد الله وعثمان، قتلوا مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء ما عدا العباس وتزوج ليلى ابنة مسعود بن خالد فولدت له عبيد الله وأبا بكر.

وتزوج أسماء ابنة عميس فولدت له يحيى ومحمد الأصغر.

وله من الصهباء ـ وهى أم حبيب بنت ربيعة، وهى أمّ ولد من السبى الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بنى تغلب بها ـ عمر بن على ورقية ابنة على.

وتزوج أمامة بنت العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت له محمداً الأوسط .

وله محمد بن على الأكبر الذى يقال له محمد بن الحنفية، أمه خولة ابنة جعفر بن حنينة .

وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود فولدت له أمَّ الحسن ورملة الكبرى. وكله له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن، منهن أم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة.

وتزوج محياة ابنة امرئ القيس فولدت له جارية ماتت وهى صغيرة .

فجميع ولد على لصلبه أربعة عشر ذكراً وسبع عشرة امرأة»[1].

(وفاته): قتل على رضى الله عنه على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادى. قال ابن سعد: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن

(١) انظر «تاريخ الطبرى» (٥/١٥٣ ـ ١٥٥).

ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التيمى وعمرو بن بكير التيمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلى وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمر بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاهدوا على أن ذلك يكون فى ليلة واحدة ليلة حادى عشر أو ليلة سابع عشر من رمضان، ثم توجه كل منهم إلى المصر الذى فيه صاحبه، فقدم ابن ملجم الكوفة، فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يرون إلى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان أربعين... ودخل ابن الذباح المؤذن على علىٍّ فقال: الصلاة، فخرج علىٌّ من الباب ينادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغة، فشَدَّ عليه الناس من كل جانب فأُمسك وأوثق، وأقام علىٌّ الجمعة والسبت وتوفى ليلة الأحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً» واستمرت مدة خلافته رضى الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر.

وصيته عند الوفاة

قال الطبرى: فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به على بن أبى طالب، أوصى أنه يشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهلى بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإنى سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «**إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**»[1] انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، فلا تُعنوا أفواههم ولا يضيعُن بحضرتكم، والله الله فى جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم ﷺ

(١) قلت: يعنى نوافل الصلاة والصيام.

ما زال يوصى به حتى ظننا أنه سيورثه، والله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله فى الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله فى بيت ربكم فلا تُخلُّوه ما بقيتم، فإنه إن تُرك لم يناظر، والله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله فى الزكاة فإنها تطفىء غضب الرب، والله الله فى ذمة نبيكم فلا يُظْلمن بين أظهركم، والله الله فى أصحاب نبيكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، والله الله فى الفقراء والمساكين فأشركوهم فى معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة لا تخافُن فى الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتاقطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

ثم لم ينطق إلا بـ «لا إله إلا الله حتى قبض رضى الله عنه»[١].

*****

(١) «تاريخ الطبرى» (٥/١٤٧ ـ ١٤٨).

طلحة بن عبيد الله

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب، يجتمع مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب ومع أبى بكر الصديق فى تيم ابن مرة، وعدد ما بينهم من الآباء سواء، يُكنى أبا محمد، وأمه الصعبة بنت الحضرمى أخت العلاء أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلاً.

كان رضى الله عنه ممن سبق إلى الإسلام وأوذى فى الله ثم هاجر وغاب عن وقعة بدر فى تجارة له بالشام وتألم لغيبته فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

وفى غزوة أحد شلت يَدهُ رضى الله عنه بسبب دفاعه بها عن النبى ﷺ. وكان يُعرف بطلحة الخير وطلحة الفيّاض وطلحة الجواد لكثرة إنفاقه فى سبيل الله.

(وفاته): قال الحافظ ابن حجر: «قتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين رمى بسهم، وجاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات، وكان يؤمئذ أول قتيل واختلف فى سنه على أقوال: أكثرها أنه خمس وسبعون وأقلها ثمان وخمسون»[1].

ولطلحة أولاد نجباء، أفضلهم محمد السَّجاد، كان شاباً خيِّراً عابداً، قانتاً لله ولد فى حياة النبي ﷺ، وقتل يوم الجمل أيضاً، فحزن عليه عليٌّ وقال: صرعه برُّهُ بأبيه. وقد تزوج طلحة أربع نسوة كان عند الرسول ﷺ أخت لكل منهن وهن: أم كلثوم بنت أبى بكر وأختها عائشة أم المؤمنين وحمنة بنت جحش وأختها زينب بنت جحش وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ والفارعة بنت أبي سفيان وأختها أم حبيبة ورقية بنت أبى أمية وأختها أم سلمة.

*****

(١) «فتح البارى (٧/ ٨٢).

الزبير بن العوام

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب. يجتمع مع النبى ﷺ فى قصى وعدد ما بينهما من الآباء سواء، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى ﷺ كان يكنى أبا عبد الله وأسلم وهو ابن ثمان سنين.

قال عنه النبى ﷺ: **«إن لكل نبى حوارياً وإن حوارىّ الزبير بن العوام»**[1] قال النووى: والحوارى الناصر وقيل الخاصة وجمع له النبى ﷺ أبويه فقال له: **«فداك أبى وأمى»**[2] وكان رضى الله عنه حبيباً إلى رسول الله ﷺ فعن مروان بن الحكم قال: أصاب عثمان بن عفان رضى الله عنه رعافٌ شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استَخلفْ قال: وقالوه؟ قال نعم، قال ومن؟ فسكت، فدخل عليه رجل آخر فقال: استخلف فقال عثمان: وقالوا؟ فقال نعم، قال ومن هو؟ فسكت، قال: فلعلهم قالوا إنه الزبير؟ قال: نعم، قال: أما والذى نفسى بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ»[3].

وكان رضى الله عنه فى غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانه به ففى البخارى عن عبد الله بن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعانى فقمت إلى جنبه، فقال: يا بنى لا يُقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإنى لا أرانى إلا سأقتل، فقال: يا بنى بع مالنا، فاقض دينى.. فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك.. قال عبد الله فجعل يوصينى بدينه ويقول: يا بنى إن عجزت عن شىء فاستعن عليه بمولاى. قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعت فى كربة من دَينه إلا

(١) رواه البخارى (٧/ ٨٠) ومسلم (٦١٢٦).
(٢) رواه البخارى (٧/ ٨٠) ومسلم (٦١٢٨).
(٣) رواه البخارى (٧/ ٧٩) وأحمد (١/ ٦٤).

قلت يا مولى الزبير أقضى عنه دينه فيقضيه»[1].

(أولاده): عبد الله وعروه والمنذر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة وأمهم أسماء بنت أبى بكر، وعمرو وخالد وحبيبة وسودة وهند وأمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد، ومصعب وحمزة ورملة وأمهم أم رباب بنت أنيف، وعبيدة وجعفر وحفصة وأمهم زينب بنت بشر، وزينب وأمها أم كلثوم بنت عقبة.

(وفاته): قتل رضى الله عنه فى شهر رجب سنة ست وثلاثين، انصرف من وقعة الجمل تاركاً للقتال، فقتله عمرو بن جرموز وجاء ابن جرموز إلى علىٍّ متقرباً إليه بذلك فبشره علىٌّ بالنار، وجىء إلى على بسيف الزبير فبكى وقبَّل السيف وقال: سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله.

*****

(١) رواه البخارى(٦/ ٢٢٧)كتاب فرض الخمس، باب: بركة الغازى فى ماله حياً وميتاً مع النبى ﷺ وولاة الأمر.

عبد الرحمن بن عوف

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، وأمه هى الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، يكنى بأبى أحمد. وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام وهاجر الهجرتين جميعاً.

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسمَّاه النبى ﷺ عبد الرحمن.

ولد بعد عام الفيل بعشر سنين.

وكان رضى الله عنه قد أصيب يوم أحد فهتُم وجرح عشرين جراحة بعضها فى رجله فعرج.

ومن مناقبه رضى الله عنه صلاة النبى ﷺ خلفه .

كان رضى الله عنه كثير الإنفاق فى سبيل الله، فإنه كان من أكثر قريش مالاً وكان من أول أمره فقيراً فلما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع فعرض عليه سعد أن يقاسمه فى ماله وأن يطلق له أحسن زوجتيه ليتزوجها فقال له عبد الرحمن. بارك الله لك فى أهلك ومالك ولكن دلنى على السوق، فذهب إلى السوق فباع واشترى وربح وكثر ماله.

قال ابن عبد البر: كان مجدوداً فى التجارة، خلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس وكان يزرع بالجرف (موضع بالقرب من المدينة) على عشرين ناضحاً.

ومن أفضل أعماله رضى الله عنه عزلُه نفسه من الأمر وقت الشورى واختيارُه للأمة من أشار به أهلُ الحل والعقد، فنهض فى ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها لأخذها لنفسه أو لولاَّها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبى وقاص.

ومن عجيب أمره رضى الله عنه ما حدَّث به الزهرى قال: حدثنى إبراهيم بن عبد الرحمن قال: غُشى على عبد الرحمن بن عوف فى وجعه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، حتى قاموا من عنده وجلّلوه. فأفاق يكبر، فكبر أهلُ البيت، ثم قال لهم: غُشى علىَّ آنفاً؟ قالوا نعم: قال: صدقتم، انطلق بى فى غشيتى رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين فانطلقا بى حتى لقيا رجلاً قال: أين تذهبا بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، فقال: ارجعا فإنه من الذين كتب الله لهم السعادة والمغفرة وهم فى بطون أمهاتهم، وإنه سيُمتَّع به بنوه إلى ما شاء الله فعاش بعد ذلك شهراً»[1].

(وفاته): توفى رضى الله عنه فى سنة اثنتين وثلاثين هجرية عن خمس وسبعين سنة ودفن بالبقيع.

*****

(١) رواه النوى فى « المعرفة والتاريخ » (١/٣٦٧) والحاكم (٣/٣٠٧) وذكره الحافظ فى «المطالب العالية» (٤٠٠٧) وقال البوصيرى: إسناده صحيح. وكذا صححه الأرناؤوط فى « تعليقه على السير » (١/٨٩).

سعد بن أبى وقاص

هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يجتمع مع النبى ﷺ فى كلاب بن مرة وعدد ما بينهما من الآباء متقارب. وبنو زهرة أخوال النبى ﷺ. ولذلك قال النبى ﷺ عن سعد هذا خالى.

أمه: حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. لم تسلم يُكنى بأبى إسحاق.

أسلم رضى الله عنه وهو ابن سبع عشرة سنة وكان من السابقين إلى الإسلام حتى قال: «لقد رأيتنى وأنا ثلث الإسلام»[1].

جمع له النبى ﷺ أبويه يوم أحد[2].

وقال عنه ﷺ: «**هذا خالى فليرنى امرء خاله**»[3].

وكانت أمه ترغمه على ترك دين الإسلام وحلفت أن لا تكلمه أبداً ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بالإسلام، وامتنعت عن الطعام والشراب حتى ظهر عليها الجهد فقال لها سعد: يا أمه تعلمين والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى. إن شئت فكلى أو لا تأكلى، فأنزل الله فيه **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك به ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾** [لقمان: ١٥] وكان رضى الله عنه أول من رمى بسهم فى سبيل الله[4] وكان ذلك فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين وهى أول سرية بعثها رسول الله ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة، بعث ناساً من المسلمين إلى رابغ

(١) رواه البخارى (٧/ ٨٣) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد بن أبى وقاص.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٨٣) ومسلم (٦١١٦).

(٣) رواه الترمذى (٤٠١٨) والحاكم (٣/ ٤٩٨) وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى».

(٤) رواه البخارى (٧/ ٨٣) ومسلم (٢٩٦٦) فى الزهد.

ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة وكان سعد أول من رمى وأنشد يقول:

ألا هل أتى رسول الله أنى ... حميت صحابتى بصدور نبلى

فمـا يَعْتَدُّ رامٍ فـى عـدوٍّ ... بسهـم يـا رسول الله قبـلى

ومن فضائله أيضاً رضى الله عنه: أن النبى ﷺ دعا له فقال: **«اللهم استجب لسعد إذا دعاك»**[1].

فكان رضى الله عنه مستجاب الدعوة، ومن ذلك أن رجلاً افترى عليه كذباً فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وأطل عمره وعرضه للفتن، فكان هذا الرجل يتعرض للإماء فى السكك فإذا سئل كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد، وما مات حتى عمى وافتقر وأدرك فتنة المختار فقتل فيها. ومن ذلك أيضاً ما قاله ابن المسيب أن رجلاً كان يقع فى على وطلحة والزبير فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع فى إخوانى فأبى، فقام سعد وصلى ركعتين ودعا، فجاء بُختىّ يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته والبلاط حتى سحقه.

ومن مناقبه رضى الله عنه أن فتح العراق كان على يديه، وكان هو على رأس الجيوش يوم القادسية ونصر الله دينه ونزل سعد بالمدائن، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء فكان النصر على يديه واستأصل الله الأكاسرة.

وكان رضى الله عنه قد اعتزل الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم وأتاه ابنه عمر وهو فى إبله فقال له: أنزلت فى إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد فى صدره وقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى»**[2].

(وفاته): توفى رضى الله عنه سنة خمس وخمسين للهجرة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

---

(١) رواه الترمذى (٤٠١٧) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٢/٢١٩).

٢) رواه مسلم (٢٩٦٥) فى الزهد وأحمد (١/١٧٧) والمراد بالغنى هنا: غنى النفس، والخفى معناه الخامل المنقطع للعبادة ولا يبغى الشهرة.

أبو عبيدة بن الجراح

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن حنبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معبد بن عدنان القرشى الفهرى المكى، يجتمع مع النبى ﷺ فى فهر بن مالك وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جداً بخمسة آباء، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد فى درجة عبد مناف، يكنى بأبى عبيدة، أمه هى أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزى. قتل أبوه يوم بدر كافراً، ويقال إنه هو الذى قتله .

وكان رضى الله عنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه قال، قلت لعائشة: أى أصحابه كان أحب إليه قالت: «أبو بكر. قلت ثم أيهم قالت: عمر، قلت: ثم أيهم قالت: أبو عبيدة»[1].

قال عنه النبى ﷺ: «**إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»[2].

وعن أنس رضى الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، قال فأخذ بيد أبى عبيدة فقال: «**هذا أمين هذه الأمة**»[3].

وعن حذيفة رضى الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: «**لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين**» قال: فاستشرف لها الناس قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح»[4].

هاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة وشهد بدراً، وأبلى يوم أحد بلاءً حسناً، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر فى وجنة رسول الله ﷺ من ضربة

(١) رواه ابن ماجه (١٠٢) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٤).
(٢) رواه البخارى (٧/ ٩٣) ومسلم (٦١٣٥).
(٣) رواه مسلم (٦١٣٦) كتاب الفضائل، باب: فضائل أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه.
(٤) رواه البخارى (٧/ ٩٣) ومسلم (٦١٣٧).

أصابته، فانقلعت ثنتياه فحسُن ثغره بذهابها حتى قيل: ما رؤى هَتَمٌ قط أحسن من هتم أبى عبيدة.

وكان رضى الله عنه موصوفاً بحسن الخلق وبالحلم الزائد والتواضع وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله ﷺ بسقيفة بنى ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبا عبيدة.

وكان فتح دمشق على يده، ولما حُصِرَ رضى الله عنه بالشام ونال منه العدو فبلغ عمر ذلك، فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجاً وإنه لا يغلب عسرٌ يسرين **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾** فكتب إليه أبو عبيدة، أما بعد: فإن الله يقول: **﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾**[الحديد:٢٠] فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة إنما يُعَرِّضُ بكم أبو عبيدة أو بى ارغبوا فى الجهاد.

(وفاته): مات أبو عبيدة رضى الله عنه وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون وذلك فى سنة ثمان عشرة للهجرة وله ثمان وخمسون سنه :

*****

سعيد بن زيد

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب، القرشى العدوى يكنى بأبى الأعور، وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب، وتزوج عمر بن الخطاب أخت سعيد، عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.

وكان سعيد ممن سبق إلى الإسلام وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق والحديبية والمشاهد، وكان رضى الله عنه مجاب الدعوة، فقد روى مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادعت أن سعيد بن زيد أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «**من أخذ شيئاً من الأرض طُوِّقَه إلى سبع أرضين**». قال مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها، فما ماتت حتى عميت، وبينا هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت»[1].

*****

(١) رواه مسلم (٤٠٥٧) كتاب البيوع، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض.

الحسن والحسين

عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[1].

وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**يا حذيفة، جاءنى جبريل فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[2].

وعنه رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**هذا ملك لم ينزل قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يُسَلّم علىَّ وبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[3].

الحسن بن على

هو الحسن بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ - يكنى بأبى محمد.

ولد الحسن فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وعق عنه جدُّه ﷺ بكبش وعن الحسين بكبش.

وكان رضى الله عنه أشبه الناس برسول الله ﷺ[4].

وكان النبي ﷺ يحمله على عاتقه ويمص لسانه، ويقول: «**اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه**».

وكان ﷺ يشم الحسن والحسين ويضمهما إليه ويقول: «**هما ريحانتاى من**

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٤) والترمذى (٣٧٦٨) والطبرانى (٢٦١٠، ٢٦١٢) والحاكم (٣/ ١٦٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (٥/ ٧١) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٧٩٦).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٩٢) وإسناده صحيح.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٣٩١) والترمذى (٣٧٨١) والخطيب البغدادى (٦/ ٣٧٢) والحاكم (٣/ ١٥١) وصححه ووافقه الذهبى، وصححه ابن حبان (٢٢٢٩ ـ موارد) لكنه اختصره.

(٤) رواه البخارى (٧/ ٩٤) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما.

الدنيا». وكان ﷺ يقول: **«من أحبها فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى»**.

وكان النبي ﷺ يخطب ذات يوم فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يعثران، ويقومان، فنزل فأخذهما فوضعهما بين يديه ثم قال: **«صدق الله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾»**. وعن شداد عن أبيه قال: **«خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدم، فوضعه ثم كبرً فى الصلاة فسجد سجدة أطالها، فرفعت رأسى، فإذا الصبى على ظهره، فرجعت فى سجودى»** فلما قضى صلاته قالوا: يا رسول الله، إنك أطلت، قال: **«إن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته»**[1].

وكان الحسن رضى الله عنه حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً، يكره الفتن والسيف.

ومن مناقبه رضى الله عنه: قول النبى ﷺ عنه: **« ابنى هذا سيداً ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين»**[2]. وهذه نبوءة من النبى ﷺ للحسن رضى الله عنه، وقد تم ما أخبر به النبى ﷺ وذلك عندما وَلِىَ الحسن الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة له، ولما بايعه أهل العراق أوعزوا إليه بقتال معاوية بن أبى سفيان، وكادت أن تقع فتنة عظيمة بين الحسن ومعاوية، ولكن الحسن قضى على هذه الفتنة، فأرسل إلى معاوية وكاتبه على الصلح وتسليم الأمر إليه. وكان ذلك فى سنة احدى وأربعين فى شهر ربيع الأول.

ثم أرتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فاقام بها، وبذلك ماتت الفتنة وحقنت دماء المسلمين وصدقت نبوءة سيد المرسلين. وقد استمرت مدة خلافته ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وأحد عشر يوماً.

(أولاده): كان الحسن رضى الله عنه كثير الزواج، فقد تزوج ما يزيد عن سبعين امرأة، وأولاده هم: الحسن، وزيد، وطلحة، والقاسم وأبو بكر، وعبد الله

---

(١) رواه أحمد (٣/٤٩٣، ٤٩٤) والنسائى (٢/٢٢٩، ٢٣٠) وإسناده صحيح.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٩٤) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما.

وهؤلاء قتلوا فى كربلاء مع عمهم الحسين رضى الله عنه، وعمرو وعبد الرحمن والحسين ومحمد ويعقوب وإسماعيل.

(وفاته): توفى رضى الله عنه بالمدينة مسموماً سنة خمسين للهجرة عن سبعة وأربعين عاماً ودفن بالبقيع إلى جنب أمه فاطمة رضى الله عنهما.

*****

الحسين بن على

هو الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يكنى بأبى عبد الله

ولد رضى الله عنه فى شعبان سنة أربع من الهجرة.

وقد مرت فى ترجمة الحسن بعض ما يتعلق بالحسين رضى الله عنه.

وعن جابر رضى الله عنه قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله»[1].

وعن يعلى بن مرة حدَّث أصحابه أنهم خرجوا مع النبى ﷺ إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب فى السكة قال: فتقدم النبى ﷺ أمام القوم وبسط يديه فجعل الغلام يَفرُّ هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبى ﷺ حتى أخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والأخرى فى فأس رأسه فقبَّلَهُ وقال: «**حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»[2].

وقد قتل الحسين رضى الله عنه بكربلاء لَّما خرج على يزيد بن معاوية، وقد تنبأ النبى ﷺ بقتله. فعن عبد الله بن نُجى عن أبيه، أنه سار مع على، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو سائر إلى صفين ناداه على: اصبر أبا

---

(١) رواه أبو يعلى (٣/ ٣٩٧) وابن حبان (٢٢٣٧ ـ موارد) وصححه وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٩/ ١٨٧) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة.

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٧٢) والترمذى (٣٧٧٧) وابن ماجه (١٤٤) وابن حبان (٢٢٤٠) والحاكم (٣/ ١٧٧) وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» (١٢٢٧).

عبد الله بشط الفرات. قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبى ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، فقال: **«قام من عندى جبريل، فحدثنى أن الحسين يقتل وقال: هل لك أن أُشمَّك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب، قال فأعطانيها، فلم أملك عينى أن فاضتا»**[1].

وعن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه: **«لا تبكوا هذا ـ يعنى حسيناً ـ فكان يوم أم سلمة، فنزل جبريل، فقال رسول الله ﷺ لأم سلمة: لا تدعى أحداً يدخل، فجاء حسين فبكى فخلَّته يدخل، فدخل حتى جلس فى حجر رسول الله ﷺ فقال جبريل: إن أمتك ستقتله قال: يقتلوه وهم مؤمنون قال: نعم وأراه تربته»**[2].

وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«دخل علىّ البيت ملك لم يدخل علىّ قبلها، فقال لى: إن ابنك هذا حسيناً مقتول وإن شئت أريتك تربة الأرض التى يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء»**[3].

وعن أبى الطفيل قال: استأذن ملك القطر أن يسلم على النبى ﷺ فى بيت أم سلمة فقال: **«لا يدخل علينا أحد، فجاء الحسين بن على رضى الله عنه فدخل فقالت أم سلمة: هو الحسين، فقال النبى ﷺ دعيه، فجعل يعلو رقبة النبى ﷺ ويعبث به والملك ينظر فقال الملك أتحبه يا محمد قال: «أى والله إنى لأحبه، قال: أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان، فقال بيده فتناول كفاً من تراب، فأخذت أم سلمة التراب فصرته فى خمارها. فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء»**[4].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨٥) والطبرانى (٢٨١١) وأبو يعلى (١/ ٢٩٨) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٨٧) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ورجاله ثقات أ.هـ. وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٢/ ٦٠).

(٢) حسنه الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٨٩).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٢٩٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٨٧) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وصححه الأرناؤوط فى تعليقه على «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٩٠).

(٤) قال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٩٠) رواه الطبرانى وإسناده حسن.

بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا؟ قال: **«هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قتل فى ذلك اليوم»**[1].

(وفاته): قتل الحسين رضى الله عنه فى يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء، وممن قتل معه إخوته الأربعة: جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر، وابنه الكبير على وابنه عبد الله وكان ابنه على زيد العابدين مريضاً فسلم، فالحسينية من ذريته وقتل أيضاً مع الحسين ابن أخيه القاسم بن الحسن وعبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبى طالب، ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

(أولاده): قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء« (٣/ ٣٢١) أولاد الحسين هم، على الأكبر الذى قتل مع أبيه وعلى زين العابدين وذريته عدد كثير، وجعفر وعبد الله ولم يعقبا.

فولد لزين العابدين، الحسن والحسين ماتا صغيرين، ومحمد الباقر، وعبد الله، وزيد، وعمر وعلى ومحمد الأوسط ولم يُعقب وعبد الرحمن وحسين الصغير والقاسم ولم يعقب.

*****

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٤٢، ٢٨٣) والطبرانى (٢٨٢٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٩٤) رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح. أ.هـ وقال ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٠) سنده قوى. وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤/ ١٩٠) إسناده صحيح، والذى يقول «فأحصينا» هو عمار بن أبى عمار.

عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت لفاطمة رضى الله عنها: أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت، ثم أكببت فضحكت؟

قالت: أخبرنى أنَّه ميت من وجعه هذا فبكيت، فأخبرنى أنى أسرع أهله لحوقاً به فضحكت قال: **«وأنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت»**[1].

وعن حذيفة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«هذا ملك لم ينزل من قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم علىّ وبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»**[2].

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ: **«فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران»**[3].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشىُ النبى ﷺ: فقال النبى ﷺ: **«مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثم أسرَّ إليها حديثا فبكت فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ حتى قُبض فسألتها، فقالت: أسرَّ إلىّ أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى، وإنك أول أهل بيتى لحاقاً بى فبكيت. فقال: أما ترضين أنى سيدة نساء أهل الجنة ـ أو نساء المؤمنين ـ فضحكت لذلك»**[4].

وكان مولدها رضى الله عنها فى الإسلام وقيل قبل البعثة بقليل وتزوجها

---

(١) رواه النسائى فى «خصائص على»(١٢٤) وابن أبى شيبة فى مصنفه (١٢/ ١٢٦) وابن شاهين فى «فضائل فاطمة»(ص١٦)والطبرانى فى«الكبير»(٢٢/ ٤١٩)وابن المغازلى فى «مناقب على(٤٠٨) وإسناده صحيح).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الحاكم (٣/ ١٥٤) وصححه ووافقه الذهبى.

(٤) رواه البخارى (٦/ ٦٢٧) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة.

على بن أبى طالب فى ذى القعدة أو قبيله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب فتزوج عمر بن الخطاب بأم كلثوم وتزوج عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بزينب.

وكانت رضى الله عنها تشبه النبى ﷺ فى سمته وهديه ودله ومشيته، وكان النبى ﷺ يحبها ويكرمها وكان يمر ببيتها بعد أن تزوجها على رضى الله عنه بستة أشهر ويقول: «**الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**»[1].

ولما بلغ النبى ﷺ أن علياً همَّ بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبى جهل، قال النبى ﷺ: «**والله لا يجتمع بنت نبى الله وبنت عدو الله، وإنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها**»[2] فترك علىٌّ الخطبة رعاية لها، فما تزوج عليها ولا تسرَّى، فلما توفيت تزوج وتسرى.

(وفاتها): ماتت فاطمة رضى الله عنها سنة احدى عشرة للهجرة بعد وفاة النبى ﷺ بستة أشهر ولها أربع وعشرون سنة وقيل غير ذلك وأكثر ما قيل: إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة، والأول أصح. وكانت أصغر من زينب زوجة أبى العاص بن الربيع ومن رقية زوجة عثمان بن عفان، وقد انقطع نسب النبى ﷺ إلا من قِبَل فاطمة رضى الله عنها.

*****

(١) رواه ابن شاهين فى «فضائل فاطمة» (ح١٥) وابن أبى شيبة (١٢/ ١٢٧) والطبرانى فى الكبير (٣/ رقم ٢٦٧١) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/ ٣٣٨) والقطيعى فى «زوائد الفضائل» (٣٤٠، ٣٤١) وإسناده صحيح.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٦٧، ٦٨) ومسلم (٢٤٤٩) وأبو داود (٢٠٦٩) والترمذى (٣٨٦٦).

خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «**أتى جبريل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربك عز وجل ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب**»[(١)].

وعن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أكان رسول الله ﷺ بشَّر خديجة ببيت فى الجنة؟ قال: نعم، بشَّرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب[(٢)].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: بشَّر رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ببت فى الجنة[(٣)].

وعنها رضى الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ماغرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، قالت: «**وتزوجنى بعدها بثلاث سنين وأمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب**»[(٤)].

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «**أفضل نساء العالمين، خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[(٥)].

وعن عمار بن ياسر أن النبى ﷺ قال: «**لقد فضلت خديجة على نساء أمتى**

---

(١) رواه البخارى(٧/ ١٣٣)ومسلم(٦١٥٦)وقوله ﷺ: «**من قصب**»قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف، وقوله: «**لاصخب فيه ولا نصب**» أى لم تتعب بسببه والصخب هو: الصياح والمنازعة.
قال السهيلى: مناسبة نفى هاتين الصفتين ـ أعنى المنازعة والتعب ـ أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب فى ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته من كل وحشة، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذى بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها» «فتح البارى» (٧/ ١٣٨).

(٢) رواه البخارى (٧/ ١٣٣) ومسلم (٦١٥٧).

(٣) رواه مسلم (٦١٥٩) كتاب الفضائل، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها.

(٤) رواه البخارى (٧/ ١٣٣) ومسلم (٦١٦٠).

(٥) رواه الحاكم (٢/ ٥٩٤) وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الحافظ فى «الفتح» (٧/ ١٣٥).

كما فضلت مريم على نساء العالمين»[1].

وخديجة رضى الله عنها هى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، تكنى بأم القاسم، وأمها هى فاطمة بنت زائدة العامرية وتجتمع خديجة مع النبى ﷺ فى قصى، وهى أقرب إلى قصى من النبى ﷺ برجل وهى أقرب نسائه إليه فى النسب ولم يتزوج النبى ﷺ من ذرية قصى غيرها إلا حبيبة.

وكان النبى ﷺ قبل أن يتزوج خديجة قد سافر فى مالها مقارضاً إلى الشام فرأى منه ميسرة غلامها مارغبها فى تزوجه فتزوجها النبى ﷺ سنة خمس وعشرين من مولده، زوجه إياها أبوها خويلد، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة. وكانت قبل أن يتزوجها النبى ﷺ عند أبى هالة بن النباش بن زرارة التيمى حليف بنى الدار، فولدت له ولداً اسمه هند ولهند هذا ولد اسمه هند، ومات أبو هالة فى الجاهلية وكانت خديجة قبله عند عتيق بن عائذ المخزومى.

وهى رضى الله عنها أول من آمن بالنبى ﷺ وصدَّقهُ قبل كل أحد وثبتت جأشه ومضت به إلى ابن عمها ورقه بن نوفل، وهذا يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها.

وكان النبى ﷺ يثنى عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين ويبالغ فى تعظيمها بحيث أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول: ما غرت من امرأة، ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبى ﷺ لها وكان النبى ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» وقال ﷺ: «إنى رزقت حبها»[2].

ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها ولم يتزوج عليها قط ولا تسرى، ورزقه الله منها بالولد.

(أولادها): ولدت خديجة للنبى ﷺ: القاسم والطيب والطاهر ماتوا رضّعاً، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة.

(وفاتها): ماتت رضى الله عنها بعد المبعث بعشر سنين فى شهر رمضان ودفنت بالحجون وأقامت مع النبى ﷺ خمساً وعشرين سنة.

---

(١) رواه البزار وإسناده حسن كما قال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ١٣٥).

(٢) رواه والبخارى (٧/ ١٣٣) ومسلم (٦١٦١).

مريم بنت عمران

عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت لفاطمة رضى الله عنها: أرأيت حين أكببت على رسول الله ﷺ فبكيت، ثم أكببت فضحكت؟ قالت: أخبرنى أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، فأخبرنى أنى أسرع أهله لحوقاً به فضحكت فقال: **«وأنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت»**[1].

وعن ابن عباس قال: قال رسولﷺ: **«سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة وامرأة فرعون آسية»**[2].

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون»**[3].

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: **«أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»**[4].

وعن عمار بن ياسر أن النبى ﷺ قال: **«لقد فضلت خديجة على نساء أمتى، كما فضلت مريم على نساء العالمين»**[5].

ومريم هى بنت عمران بن ياشم بن ميشا بن حزقيا بن إبراهيم بن غرايا بن ناوش بن أجر بن بهوا بن ثازم بن مقاسط بن إيشا بن إياز بن رخيعم بن سليمان ابن داود عليهما السلام ومريم بالسريانيه أى الخادم وأمها هى حنة بنت فاقود وكانت أم مريم لا تحمل فرأت يوماً طائراً يزق فرخة فاشتهت الولد، فدعت الله تعالى أن يهبها ولداً، فاستجاب الله دعائها فواقعها زوجها فحملت منه، فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصاً مفرغاً للعبادة لخدمة بيت المقدس، فقالت: يارب **﴿إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت**

(١) سبق تخريجه.

(٢) أورده ابن عبد البر فى «الأستيعاب» (١٢/ ٢٨٢) ورجاله ثقات.

(٣) رواه الترمذى (٤١٦٣) وصححه الألبانى فى «صحيح سنن الترمذى» (٣/ ٢٤٤).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

السميع العليم﴾ أى السميع لدعائى، العليم بنيتى ولم تكن تعلم ما فى بطنها أذكراً أم أنثى **﴿فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾** فتقبل الله نذر أم مريم وأنبت مريم نباتًا حسناً وتكفّل برعاتيها زكريا عليه السلام، فقد كان زوج خالتها وقيل كان زوج أختها.

وقد منح الله مريم بعض الكرامات وهى فى كفالة زكريا عليه السلام حيث كانت تأتيها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف قال تعالى: **﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها زرقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** وكان زكريا عليه السلام شيخاً كبيراً وليس له ولد وكانت امرأته عاقر ومسنة، ولكنه، لما رأى أن الله يرزق مريم بهذا الرزق، طمع حينئذ فى الولد، وإن كان شيخاً كبيراً قد وهن منه العظم وأشتعل الرأس شيباً، فسأل ربه وناداه وطلب منه أن يرزقه الولد، فاستجاب الله وبشره بيحيى عليه السلام أنه سيكون ولداً له وسيكون نبياً ومن الصالحين، قال تعالى: **﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء﴾**.

ومريم عليها السلام هى أم عيسى عليه السلام، وكانت ولادتها له معجزة باهرة وآية ظاهرة، حيث ولدته من غير أب مما جعل الناس يتعجبون من هذا الأمر الخارق للعادة، قال تعالى: **﴿واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك**

هو عليَّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال إنِّى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾ [مريم: ١٦ ـ٣٤].

وقد استجاب الله لدعاء أم مريم عندما قالت: ﴿وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولد يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسه إياه إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾[1] وقد اختُلفِ فى مريم هل هى نبية أم لا؟ فذهب بعض أهل العلم كابن حزم والقرطبى وغيرهما إلى أنها كانت نبية، ولكن لا يوجد دليل صريح على هذا القول ولذا قال القاضى عياض إن الجمهور على أنها ليست بنبية، ونقل النووى فى «الأذكار» أن الإمام الجوينى نقل الإجماع على أن مريم ليست بنبية وقال الحسن البصرى ليس فى النساء نبية ولا فى الجن. والله أعلم.

*****

(١) رواه البخارى (٦/ ٤٦٩) كتاب أحاديث الأنبياء.

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

قال الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾ [التحريم: ١١].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين»[١].

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون»[٢] وزاد الطبرانى وأبو نعيم: «وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»[٣].

وآسية بنت مزاحم قيل: إنها من بنى إسرائيل وأنها عمة موسى عليه السلام وقيل إنها من العماليق، وقيل إنها ابنة عم فرعون.

وآمنت آسية بموسى عليه السلام حين سمعت بتلقف عصا موسى لما صنعه سحرة فرعون، وكانت تسأل من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون، فتقول: آمنت برب موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فألقوها عليها وإن رجعت عن قولها فهى امرأتى، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها فى الجنة فمضت على قولها وانتزعت روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح.

وقال أبو العالية: اطَّلَع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم، إنها تعبد رباً غيرى،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخارى (٧/١٠٦) ومسلم (٦١٥٥) والترمذى (١٨٣٤) وابن ماجه (٣٢٨٠).

(٣) إسناده صحيح كما قال الحافظ فى «الفتح» (٦/١٠٧).

فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها فقالت: ﴿رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة﴾ ووافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها فى الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، إنا نعذبها وهى تضحك فقبض الله روحها.

وقال أبو هريرة: «إن فرعون وتَّد لامرأته أربعة أوتاد فى يديها ورجليها فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة عليهم السلام فقالت ﴿رب ابنِ لى عند بيتاً فى الجنة﴾ فشكف لها عن بيتها فى الجنة»[1].

واختُلف فى آسية بنت مزاحم هل هى نبية أم لا؟ فقال البعض بنبوتها وقد نُقل هذا القول عن أبي الحسن الأشعرى. ولكن لا يوجد دليل صريح على نبوتها. والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك والعذاب فى الدنيا على النعيم الذى كانت فيه، وكانت فراستها فى موسى عليه السلام صادقة حين قالت: (قرة عين لى)»[2].

*****

(١) أخرجه أبو يعلى والبيهقى بسند صحيح كما قال السيوطى فى «الدر المنثور» (٦/ ٢٤٥).
(٢) «فتح البارى» (٦/ ٤٤٨).

بلال بن رباح

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الغداة: «**يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته عندك فى الإسلام منفعة فإنى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدى فى الجنة**»، قال بلال: ما عملت عملاً فى الإسلام أرجى عندى منفعة، من أنى لا أتطهر طهوراً تاماً فى ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ماكتب الله لى أن أصلى»[1].

وعن جابر رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**رأيتنى دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال**»[2].

وبلال رضى الله عنه أصله من الحبشة واسم أمه حمامة، وهو مؤذن رسول الله ﷺ، وكنيته أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عمرو.

كان رضى الله عنه من السابقين إلى الإسلام حيث شهد بدراً.

وكان يعذب على الإسلام، وكان مواليه يطرحونه فى الشمس ويلصقون ظهره بالرمضاء، ويقولون له: إلهك اللات والعزى وهو يقول: أحدٌ أحدٌ، ولما علم أبو بكر رضى الله عنه بأمره اشتراه بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة»[3] وقال مواليه لأبى بكر: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، قال أبو بكر: لوأبيتم إلا مئة أوقية لأخذته»[4] فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: «**أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا**»[5].

ولما اشترى أبو بكر بلالاً قال له بلال: «**إن كنت اشتريتنى لنفسك فأمسكنى، وإن كنت اشتريتنى لله فدعنى وعمل الله**» [6] فأعتقه أبو بكر.

---

(١) رواه البخارى (٣/ ٣٤) ومسلم (٦٢٠٧).

(٢) رواه البخارى (٧/ ٤٠) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب.

(٣) رواه أبو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح كما قال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ١١).

(٤) رواه أبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٥٠) وإسناده صحيح.

(٥) رواه البخارى (٧/ ٩٩).

(٦) رواه البخارى (٧/ ٩٩) كتاب فضائل الصحابة باب: مناقب بلال بن رباح رضى الله عنه.

ومن فضائل بلال رضى الله عنه ما ذكره سعد بن أبى وقاص قال: كنا مع النبى ﷺ فى ستة نفر، فقال المشركون للنبى ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما. فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع. فحدَّث نفسه، فأنزل الله عز وجل: **﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾**[1].

وخرج بلال فى خلافة عمر بن الخطاب إلى الشام مجاهداً فمات فى دمشق فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة.

*****

(١) رواه مسلم (٦١٢٤) كتاب الفضائل، باب: فضائل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

الرميصاء امرأة أبى طلحة

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتنى دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة، وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال**»[1].

والرميصاء هى أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارية الخزرجية وهى أم أنس بن مالك خادم النبى ﷺ.

والرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها، واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل غير ذلك، كانت قد تزوجت بمالك بن النضر فلما مات تزوجها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصارى فولدت له: أبا عمير وعبد الله، شهدت حنيناً وأحداً وتُعد من أفاضل النساء.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: «**يا رسول الله، إن دنا منى مشرك بقرت به بطنه**»[2].

ومن مناقبها رضى الله عنها: أنها آمنت برسول الله ﷺ، وكان زوجها مالك، أبو أنس غائبا فلما عاد قال لها أصبوت؟ فقالت: ماصبوت ولكنى آمنت وجعلت تلقن أنساً: قل لا إله إلا الله قل: أشهد أن محمداً رسول الله، ففعل فيقول لها أبوه: لا تفسدى علىّ ابنى فتقول: إنى لا أفسده، ولما مات زوجها مالك خطبها أبو طلحة وهو يومئذ مشرك فرفضت وقالت له: أرايت حجراً تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتى بها النجار فينجرها لك هل يضرك؟ هل ينفعك؟ فوقع فى قلب أبى طلحة الذى قالت، فأتاها فقال: لقد وقع فى قلبى الذى قلت وآمن، فقالت له، وإنى أتزوجك ولا آخذ منك صداقاً غيره».

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢٥) وإسناده صحيح.

وكان النبى ﷺ يزور أم سليم فى بيتها فقيل له: فقال: «إنى أرحمها قتل أخوها معى»[1] وزار النبى ﷺ أم سليم ذات يوم وكان لأنس أخ صغير يكنى أبا عمير، فقال النبى ﷺ مالى أرى أبا عمير خاثر النفس؟ فقالت له أم سليم: ماتت صعوة له كان يلعب بها فجعل النبى ﷺ يمسح رأسه ويقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**»[2].

وعن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبى ﷺ نطعاً فيقيل عندها على ذلك النطع قال: فإذا نام النبى ﷺ أخذَتْ من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثم جمعته فى سُكّ وهو نائم، قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاةُ أوصى إلى أن يجعُل فى حنوطه من ذلك السُك قال: فجعُل فى حنوطه»[3].

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ أراد أن يحلق رأسه بمنىً، اخذ أبو طلحة شِقّ شعره، فجاء به إلى أم سليم فكانت تجعله فى سكها قالت أم سليم: وكان يقيل عندى على نطع، وكان معراقاً ﷺ فجعلت أسْلتُ العرق فى قارورة فاستيقظ فقال: «**ما تجعلين؟ قلت: أريد أن أرُدف (أى أخلط) بعرقك طيبى**»[4].

وعنه رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ دخل على أم سليم وقربة معلقة فشرب من فم القربة وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القربة فقطعتها»[5].

قال النووى فى «رياض الصالحين» وإنما قطعته لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به وتصونه عن الابتذال.

وعنه رضى الله عنه قال: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثُه. قال: فجاء فقربت إليه عشاءً فأكل

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٥٠) ومسلم (٢٠٢٦).

(٢) رواه ابن سعد فى الطبقات (٨/ ٤٢٧) وإسناده صحيح. ورواه البخارى مختصراً (١٠/ ٤٣٦) واحمد (٣/ ١١٩) وابو داود (٤٩٦٩) وابن ماجه (٣٧٢٠) والصعوة: طائر أصغر من العصفور» والنغير: «تصغير نغر وهو فرخ العصفور».

(٣) رواه البخارى (١١/ ٧٠) ومسلم (٢٣٣١).

(٤) رواه أحمد (٣/ ٢٨٧) وابن سعد فى الطبقات (٨/ ٤٢٨، ٤٢٩) وإسناده صحيح.

(٥) رواه ابن سعد (٨/ ٤٢٨) والترمذى فى «الشمائل» (١٨٣) وصححه الألبانى فى «تحقيق الشمائل» ص١١٦.

وشرب ثم صنعت له أحسن ما كانت تصنّع قبل ذلك، فوقع بها، فلمّا رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت فاحتسب ابنك، قال: فغضب وقال: تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى، فأنطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما فى ليلتكما**»، قال: فحملت. قال: فكان رسول الله ﷺ فى سفر وهى معه وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة فضربها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يارب إنه يعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجدُ الذى كنت أجدُ، انطلق فانطلقنا. قال وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً فقالت لى أمى: يا أنس لا يُرضعه أحدٌ حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلما أصبح احتملتُه فأنطلقت به إلى رسول الله ﷺ، قال: فصادفته ومعه ميسم. فلما رآنى قال: «**لعل أم سليم ولدت**» قلت: نعم فوضع الميسم. قال: وجئت به فوضعته فى حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها فى فيه حتى ذابت، ثم قذفها فى فم الصبى فجعل الصبى يتلمظها قال: فقال رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى حب الأنصار التمر**»، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله»[1].

*****

(١) رواه مسلم (٦٢٠٥) كتاب الفضائل، باب: من فضائل أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه.

عبد الله بن سلام

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لحى يمشى إنه فى الجنة إلا لعبد الله بن سلام»**[1].

وعنه رضى الله عنه أن النبى ﷺ أتى بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ **«يجىء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة»**، قال سعد وكنت تركت أخى عميراً يتوضأ، قال فقلت هو عمير فجاء عبد الله بن سلام فأكلها»[2].

وعن قيس بن عباد قال: «كنت جالساً فى مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة قال: والله ما ينبغى لأحد أن يقول مالا يعلم، وسأحدثك لم ذاك، رأيت رؤيا على عهد النبى ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأنى فى روضة ـ ذكر من سعتها وخضرتها ـ وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء فى أعلاه عروة، فقيل لى: ارقَهْ، قلت: لا أستطيع فأتانى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى أعلاها، فأخذت فى العروة فقيل له استمسك، فاستيقظت وإنها لفى يدى، فقصصتها على النبى ﷺ، فقال: **« تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروةُ الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت»** وذلك الرجل عبد الله بن سلام»[3].

وعبد الله بن سلام هو ابن الحارث من بنى قينقاع، وهم من ذرية يوسف الصديق، وكان من حلفاء الخزرج من الأنصار، يكنى بأبى الحارث، وكان من أحبار اليهود، وأسلم عندما هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، يقول رضى الله

---

(١) رواه البخارى (٧/١٢٨) ومسلم (٦٢٦٣) وأحمد (١/١٦٩).
(٢) رواه أحمد (١/١٦٩، ١٨٣) والحاكم (٣/٤١٦) وإسناده حسن.
(٣) رواه البخارى (٧/١٢٩) ومسلم (٦٢٦٤).

عنه: «لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس عليه، وكنت فيمن انجفل، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شىء سمعته يقول: «**يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[1] ثم جاء إليه عبد الله بن سلام وقال: أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق، وقد علمت يهودُ أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فأسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فىَّ ما ليس فىَّ، فأرسل بنى الله ﷺ إليهم، فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: « **يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً وأنى جئتكم بحق فأسلموا**» قالوا ما نعلمه قال: فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: «**أفرأيتم إن أسلم؟**» قالوا: حاشا لله ما كان ليسلم قال: «**يا ابن سلام اخرج عليهم**» فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بحق فقالوا كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ»[2].

وكان موت عبد الله بن سلام فى سنة ثلاث وأربعين بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه.

*****

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٥١) والترمذى (٢٤٨٧) وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١) والدارمى (١/ ٣٤٠) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٥٦٩) وقوله: انجفل الناس عليه: أى ذهبوا مسرعين نحوه.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٢٥٠).

حارثة بن النعمان

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: **«دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: ما هذه؟ قالوا: حارثة بن النعمان. كذاكم البر كذاكم البر وكان براً بأمه»**[1].

وحارثة بن النعمان هو ابن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار الخزرجى البخارى، يُكنى بأبى عبد الله، شهد بدراً والمشاهد، وكان ديناً خيراً براً بأمه.

ومن مناقبه رضى الله عنه: أنه قال: «مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس فى المقاعد (مكان) فسلمت عليه ثم أجزت، فلما انصرفت ورجع النبى ﷺ، قال لى: **«هل رأيت الذى كان معى؟»** قلت نعم قال: **«فإنه جبريل وقد رد عليك السلام»**[2].

ولحارثة رضى الله عنه من الولد: عبد الله وعبد الرحمن وسودة وعمرة وأم كلثوم.

*****

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٦) والحميدى فى «مسنده» (٢٨٥) وعبد الرزاق فى «المصنف» (١١/ ١٣٢) برقم (٢٠١١٩) وأبو يعلى (٧/ ٣٩٩) برقم (٤٤٢٥) وإسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٣٣) والطبرانى (٣٢٢٦) وإسناده صحيح.

عكَّاشة بن محصن

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت علىّ الأمم فجعل النبى والنبيان يمرون معهم الرهط والنبى ليس معه أحد حتى رُفع لى سواد عظيم قلت: ما هذا؟ أمتى هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لى: انظر هاهنا وهاهنا ـ فى آفاق السماء ـ فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب**»، ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، وأولادنا الذين وُلدوا فى الإسلام، فإنا وُلدنا فى الجاهلية، فبلغ النبىّ ﷺ فخرج فقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**» فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «**نعم**» فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: « **سبقك بها عكاشة**» [1].

وعكاشة بن محصن من بنى أسد بن خزيمة ومن حلفاء بنى أمية وكان رضى الله عنه من السابقين إلى الإسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو محصن، هاجر وشهد بدراً وقاتل فيها قتالاً شديداً، واستشهد رضى الله عنه فى قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتى عشرة وقيل سنة احدى عشرة، قتله طليحة الأسدى الذى ارتد ثم أسلم بعدُ وحسُن إسلامه.

*****

(١) رواه البخارى (١٠/ ١٥٥) كتاب الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو.

جعفر بن أبى طالب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«رأيت جعفر ملكاً يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحين»**(١).

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مرَّ بى جعفر الليلة فى ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد»**(٢).

وعن عبد الله بن جعفر قال: قال لى رسول الله ﷺ: **«هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة فى السماء»**(٣).

وكان عبد الله بن عمر إذا سلَّم على عبد الله بن جعفر قال: « السلام عليك يا ابن ذى الجناحين»(٤).

وجعفر هو ابن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى، أخو على بن أبى طالب وكان يكبره بعشر سنين، كنيته أبو عبد الله، وكان رضى الله عنه من السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين جميعاً.

وكان يُشبه النبى ﷺ فى الخَلْق والخُلُق، فقال له النبى ﷺ: **« أشبهت خُلُقى وخَلقى»**(٥).

وكان رضى الله عنه هو خطيب القوم الذين هاجروا إلى النجاشى، وذلك عندما أرسلت قريش إلى النجاشى تستعديه على الصحابة الذين هاجروا إليه، فكان جعفر رضى الله عنه هو خطيب القوم أمام النجاشى، فدخل فسلَّم، فقال أتباع

---

(١) رواه الترمذى (٤٠٣٤) وأبو يعلى (١١/ ٣٥٠) برقم (٦٤٦٤) والحاكم (٣/ ٢٠٩) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٢٢٦).

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢١٢) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وهو كما قالا.

(٣) رواه الطبرانى بإسناد حسن كما قال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ٧٦).

(٤) رواه البخارى (٧/ ٧٥) كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبى طالب.

(٥) رواه البخارى (٧/ ٤٩٩) كتاب المغازى، باب: عمرة القضاء.

النجاشى: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله، قالوا: ولم ذاك؟ قال: إن الله أرسل فينا رسولاً وأمرنا أن لا نسجد إلا لله وأمرنا بالصلاة والزكاة، فقالوا للنجاشى إنهم يخالفونك فى ابن مريم وأمه، فقال النجاشى: ما تقولون فى ابن مريم وأمه؟

قال جعفر: نقول كما قال الله، روحُ الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسَّها بشرٌ، فرفع النجاشى عوداً من الأرض وقال: يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان ما تريدون ما يسوؤنى هذا، أشهد أنه رسول الله وأنه الذى بشَّر به عيسى فى الإنجيل، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضِّئه، ثم قال للصحابة: انزلوا حيث شئتم وأمر برد هدية قريش إليهم»[1].

وكان جعفر رضى الله عنه من الأمراء الذين بعثهم رسول الله ﷺ فى غزوة مؤتة، وقد أبلى فى هذه الغزوة بلاءً حسناً، فأوحى الله إلى نبيه ﷺ بما حدث فى الغزوة، فصعد النبى ﷺ المنبر وأمر أن يُنادى الصلاة جامعة ثم قال ﷺ لأصحابه: «**ألا أخبركم عن جيشكم، إنهم لقوا العدو فأصيب زيدٌ شهيداً فأستغفروا له، ثم أخذ اللواء جعفر فشَدَّ على الناس حتى قتل ثم أخذه ابن رواحة، فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً**»[2].

وكان جعفر يقاتل على فرس له، فعقرها ثم قاتل حتى قتل فكان أول من عقر فى الإسلام، وكان يقول وهو يقاتل:

يا حبـذا الجنة واقترابــهـا ... طيبـةٌ وبــاردٌ شرابــهـا
والروم رومٌ قد دنا عذابها ... علىّ إن لاقيتها ضرابها

ولما قتل رضى الله عنه وجدوا فيه بضعاً وتسعين ما بين طعنة ورمية وحزن عليه النبى ﷺ، تقول أسماء: دخل علىّ رسول الله ﷺ فدعا بنى جعفر، فرأيته

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤٦١) وحسنه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٦/ ١٨٥).
(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ ـ ٣٠١) وإسناده صحيح.

شمهم وذرفت عيناه فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: « **نعم قتل اليوم** » فقمنا نبكى ورجع فقال: « **اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم** »[1].

واستشهد جعفر رضى الله عنه وقد جاوز الأربعين، ويقال عاش بضعاً وثلاثين سنة.

*****

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٧٠) وإسناده حسن.

زيد بن حارثة

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**دخلت الجنة فاستقبلتنى جارية شابة، فقلت لمن أنت؟ قالت: أنا لزيد بن حارثة**»[1].

وزيدٌ هو ابن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد ابن امرىء القيس بن عامر بن النعمان، يكنى بأبى أسامة، وهو مولى رسول الله ﷺ.

وكان رضى الله عنه قد أُسر فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة، فاستوهبه النبى ﷺ منها وعندما علم أبوه وعمه أنه بمكة ذهبا وطلبا أن يفدياه فخيره النبى ﷺ بين أن يدفعه إليهما أو يمكث عنده فاختار زيدٌ أن يبقى عند النبى ﷺ، فتبناه النبى ﷺ وزوجه من بنت عمته زينب بنت حجش رضى الله عنها وصار يُدعى بزيد بن محمد، حتى أبطل الله تعالى عادة التبنى وأنزل قوله تعالى: ﴿**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله**﴾ [الأحزاب: ٥] فعاد زيد يُدعى بابن حارثة.

وكان رضى الله عنه من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وكذا كان ابنه أسامة ابن زيد»[2].

وحدث أن الناس قد ارتابوا فى أمر زيد بن حارثة وابنه أسامة لأن زيداً كان شديد البياض وكان أسامة أسوداً، وكان النبى ﷺ يسؤه سماع هذا الكلام، حتى رأى مجزِّز القائف أقدامهما فقال «**إن هذه الأقدام بعضها من بعض فسُرَّ النبى ﷺ من ذلك وأعجبه ما قاله القائف**»[3].

---

(١) ذكره صاحب «كنز العمال» (٣٣٢٩٩، ٣٣٣٠٢) وعزاه إلى المرُيانى والضياء فى المختارة وابن عساكر وحسنه الذهبى فى «السير» (١/ ٢٣٠) وكذا حسنه محققه الأرناؤوط.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٨٦) ومسلم (٦١٤٧).

(٣) رواه البخارى (٧/ ٨٧) ومسلم (١٤٥٩) والقائف هو الذى يقفو الأثر، والقافة الاستدلال بالخلقة على النسب.

ومن مناقب زيد رضى الله عنه، أن الله عز وجل لم يسم فى كتابه صحابياً باسمه إلا زيد بن حارثة رضى الله عنه وذلك فى قوله تعالى: **﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا﴾** [الأحزاب: ٣٧].

واستشهد زيد رضى الله عنه فى غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة.

*****

ثابت بن قيس

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ افتقد ثابت بن قيس فقال رجل: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً فى بيته منكساً رأسه، فقال ما شأنك؟ فقال: شرٌ . كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل الأرض. فأتى الرجلُ فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب فقل له: « **إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة**»[1].

وعنه رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى**﴾ إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس فى بيته وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبى ﷺ، فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال: «**يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ أشْتكى؟**» قال سعدٌ: إنه لجارى وما علمت له بشكوى. قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أُنزِلت هذه الآية، ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**»[2] زاد أنس: فكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجل من أهل الجنة»[3].

وثابت بن قيس هو ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، كنيته أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن كان رضى الله عنه من نجباء الصحابة وكان جهير الصوت وخطيب الأنصار شهد أحداً وبيعة الرضوان.

وعندما هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، خطب ثابت بن قيس فقال: يا رسول الله نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا؟ قال: «**الجنة**»، قالوا

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٦٢٠) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة.

(٢) رواه مسلم (٣٠٧) كتاب الإيمان، باب: مخافة المؤمن أن يحبط عمله.

(٣) رواه مسلم (٣١٠).

رضينا»[1].

استشهد ثابت رضى الله عنه فى يوم اليمامة حين حاصرت المسلمون مسيلمة الكذاب، وكان قد لبس كفنه واستعد للشهادة فى سبيل الله، ولما رأى أن القوم قد أنهزموا قال: اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل رضى الله عنه.

*****

(١) رواه الحاكم (٣/ ٢٣٤) وصححه ووافقه الذهبى.

أبو الدحداح

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح، ثم أتى بفرس عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رجلٌ فركبه فجعل يتوقص به ونحن نتبعه نسعى خلفه. قال فقال رجل من القوم: إن النبى ﷺ قال: «**كم من عِذق معلق فى الجنة لابن الدحداح**» أو قال شعبة: «**لأبى الدحداح**»[1].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أتى رجل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن لفلانٍ نخلةً وأنا أقيم حائطى بها فمُرْهُ يعطينى أقيم بها حائطى، فقال رسول الله ﷺ: «**أعطه إيَّاها بنخلة فى الجنة**» فأبى فأتاه أبو الدحداح فقال: بعنى نخلتك بحائطى ففعل فأتى أبو الدحداح النبى ﷺ، فقال: يا رسول الله إنى قد ابتعت النخلة بحائطى وقد أعطيتُكها فأجعلها له، فقال رسول الله ﷺ: «**كم من عذق دواح لأبى الدحداح فى الجنة**»، مراراً فأتى أبو الدحداح امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة فقالت: «**ربح السِّعر**»[2].

*****

(١) رواه مسلم (٢٢٠٤) كتاب صلاة الجنائز، باب: ركوب المصلى على الجنازة إذا أنصرف.

(٢) رواه ابن حبان (٧١٥٩ ـ الأحسان) وأحمد (٣/١٤٦) والطبرانى (٢٢/٧٦٣) والحاكم (٢/ ٢٠) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى. وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٣٢٤) رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح. أهـ. وصححه الارناؤوط فى «تحقيق الإحسان» (٢٦/ ١١٤).

ورقة بن نوفل

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا ورقة بن نوفل فإنى رأيت له جنة أو جنتين**»[١].

وورقة بن نوفل هو ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى وكان قد تنصر فى الجاهلية عندما رفض عبادة الأوثان، فخرج إلى الشام يبحث عن الدين الحق فقابل بعض الرهبان ممن بقوا على دين عيسى عليه السلام من غير تبديل فاعتنق النصرانية وورقة هو الذى أتته خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بالنبى ﷺ فى حديث المبعث وقال للنبى ﷺ: «هذا الناموس الذى أنزل على موسى، ياليتنى فيها جَذَعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجىَّ هم؟» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً»[٢].

*****

---

(١) رواه الحاكم (٢/٦٠٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٤٠٥).

(٢) رواه البخارى (١/٢٣) كتاب بدء الوحى.

عمير بن الحمام

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان فجاء وما في البيت أحدٌ غيرى وغير رسول الله ﷺ قال: فحدَّثه الحديث قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: **«إن لنا طَلَبةً فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا»** فجعل رجال يستأذنونه في ظُهرانهم في علو المدينة فقال: لا إلا من كان ظهره حاضراً، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر. وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: **« لا يقدِّمَنَّ أحدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»**، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»** قال: يقول عمير بن الحمام الأنصارى: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: **«نعم»**، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يحملك على قولك بخ بخ»** قال لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: **«فإنك من أهلها»**، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل»[1].

*****

(١) رواه مسلم (٤٨٣٢) كتاب الجهاد، باب: ثبوت الجنة للشهيد.

أم زُفَر، التى كانت تُصرع

عن عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى. قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**»، فقالت: أصبر، فقالت: إنى أتكشف، فادع الله لى أن لا أتكشف. فدعا لها»[1] وهذه المرأة حبشية واسمها سميرة الأسديه وتعُرف بأم زفر رضى الله عنها.

*****

حارثة بن سراقة

عن أنس رضى الله عنه قال: «أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى، فإن يكن فى الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع فقال: «**ويحك ـ أوهبلت ـ أوَ جنةٌ واحدة هى؟ إنها جنان كثيرة وإنه فى جنة الفردوس**»[2] .

وحارثة هو ابن سراقة بن الحارث بن عدى الأنصارى بن عدى بن النجار، وأبوه سُراقة له صحبة واستشهد يوم حنين، وأمه هى الربيِّع بنت النضر عمة أنس ابن مالك.

*****

---

(١) رواه البخارى (١٠/ ١١٤) كتاب المرضى، باب: فضل من يصرع من الريح.

(٢) رواه البخارى (٧/ ٣٠٤) كتاب المغازى، باب: فضل من شهد بدراً.

أهل بدر والحديبية

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية**»(١).

وقال ﷺ عن حاطب بن أبى بلتعة: «**إنه قد شهد بدراً. وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(٢).

وعن أم مبشر قالت: جاء غلام حاطب، فقال: والله لا يدخل حاطب الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت، قد شهد بدراً والحديبية**»(٣).

وعن جابر رضى الله عنه: أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية**»(٤).

وهذه النصوص تدل على أن أهل بدر والحديبية كلهم فى الجنة.

وكان عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشر تقريباً، وقد وردت أسماءهم فى بعض كتب السيرة.

وكان عدة أهل الحديبية ألف وأربعمائة تقريباً.

أهل بيعة الرضوان

قال تعالى: ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً**﴾ [الفتح: ١٨].

وعن جابر رضى الله عنه قال: أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدُ الذين بايعوا**

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٩٦) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٢١٦٠).

(٢) رواه البخارى (٦/ ١٤٣) ومسلم (٦٢٨٤) وأبو داود (٢٦٥٠) والترمذى (٣٢٠٥).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٣٦٢) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٥/ ١٩٢).

(٤) رواه مسلم (٦٢٨٦) والترمذى (٤/ ٣٨٦).

تحتها» قالت بلى يا رسول الله، فانتهزها فقالت حفصة ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال النبى ﷺ: قد قال عز وجل: **﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾»**[1] وقيل أهل بيعة الرضوان كانوا ألفاً وخمسمائة. ذكره ابن عبد البر فى «الاستيعاب».

وهذا آخر ما وقفت عليه من المقطوع لهم بالجنة من خلال الكتاب والسنة الصحيحة، وهذا الذى ذكرته ليس على سبيل الحصر وإلا فالصحابة جميعهم من أهل الجنة.

قال الحافظ ابن حجر: «قال أبو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال الله تعالى: **﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى﴾** [الأنبياء: ١٠١] فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية السابقة»[2].

*****

(١) رواه مسلم (٦٢٨٧) كتاب الفضائل، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان.
(٢) «الإصابة فى تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر (١/ ١٠) ط دار صادر.

المقطوع لهم بالنار

اعلم أن المقطوع له بدخول النار فى يوم القيامة كثيرون أيضاً:ـ وعلى رأس أهل النار.

إبليس اللعين

فهو أول من عصى الله تعالى وتمرد على أوامره فكان بذلك من الكافرين قال تعالي: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**﴾ [البقرة: ٣٤].

وقال تعالى:. ﴿**وإذا قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين *فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس أستكبر وكان من الكافرين * قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ أستكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين * قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**﴾ [ص: ٧١ ـ ٨٥].

وقد اختلف فى إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ فذهب بعض السلف كابن عباس وغيره إلا أن إبليس قبل أن يعصى ربه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً، وهذا هو الذى دعاه إلى الكبر، وكان فى قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، فلما عصى مسخه الله شيطاناً رجيماً.

وقال سعيد بن المسيب: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا: وقال الحسن البصرى: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس.

وهذا الذى قاله الحسن البصرى هو الصواب لقول النبى ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»[1].

وأما الذين قالوا إن إبليس كان من الملائكة، قالوا لأن الله تعالى قد استثناه من خطابه للملائكة وأمره لهم بالسجود لآدم ﴿**وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس**﴾ وذهب من قال إن إبليس لم يكن من الملائكة ـ وهو القول الموافق للحديث السابق ـ إلا أن الاستثناء فى الآية منفصل وأن الأمر بالسجود كان موجهاً للملائكة والجن، وإنما جاء القرآن بذكر الملائكة فقط اكتفاء بذكر الأشرف.

وذهب ابن القيم إلى قول وسط فى هذه المسألة فقال: الصواب التفصيل فى هذه المسألة وأن القولين فى الحقيقة قولٌ واحد فإن إبليس كان مع الملائكة بصورته وليس منهم بمادته وأصله. كان أصله من نار وأصل الملائكة من نور، فالنافى كونه من الملائكة، والمثبت لم يتواردا على محل واحد. والله أعلم.

*****

(١) رواه مسلم (٧٣٥١) واحمد (٦/ ١٥٣، ١٦٨).

الكافرون

خلق الله النار وأعدها للكافرين به من عباده، قال تعالى ﴿**اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أُعدت للكافرين**﴾ [البقرة: ٢٤] ويدخل فى الكافرين بالله تعالى، الذين لم يؤمنوا بنبى من الأنبياء أو أنكروا ما عُلم من الدين بالضرورة.

قال تعالى: ﴿**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين**﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم**﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

وقال تعالى: ﴿**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية**﴾ [البينة: ٦].

والنصوص القرآنية فى ذلك كثيرة جداً.

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار**»[1].

*****

(١) رواه ابن ماجه (١٥٧٣) وقال البوصيرى فى «مصباح الزجاجة» (١/ ٥١٥) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. أ.هـ وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٨).

المنافقون

والمراد بالنفاق هنا، النفاق الأكبر أو نفاق العقيدة، وأهله هم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر فى قلوبهم، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الذين يعلنون كفرهم، لأن الناس ينخدعون فيهم ويثقون بهم وهم فى الحقيقة ينخرون فى جسد الشريعة ولذا قال الله عنهم: **﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾** [النساء:١٤٥] وقال تعالى: **﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً﴾** [الفتح:٦].

*****

فـرعـون

ادعى فرعون الألوهية وقال لقومه **﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾** [القصص: ٣٨] كما ادعى أيضاً الربوبية وقال لقومه: **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** [النازعات:٢٤] وكان هذا الفرعون يحكم مصر فقال لقومه: **﴿أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى﴾** [الزخرف:٥١].

وقد أرسل الله موسى عليه السلام إلى هذا الفرعون ليدعوه إلى الهداية فلم يستجب فرعون لموسى وعاداه وأراد أن يقضى عليه، فأهلك الله الفرعون وجنوده.

قال تعالى: **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾** [القصص: ٣٨ ـ٤٢] وعندما عاين فرعون الغرق

وأيقن أنه هالك لا محالة قال ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] ولكن هذا الإيمان الذى ادعاه الفرعون لم ينفعه لأنه لما رأى بأس الله أراد أن يتخلص من هذا البأس بأدعاء الإيمان، وقد علم الله أن فرعون لم يكن صادقاً فى زعمه الإيمان وأنه ما قال قولته هذه إلا فراراً من بأس الله، قال تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا * سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ [غافر: ٨٥].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل قال لى جبريل: يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالاً من البحر فدستيه فى فيه مخافة أن تناله الرحمة»[١]

*****

أبو لهب

قال تعالى: ﴿تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد﴾[٢].

وأبو لهب هو أحد أعمام رسول الله ﷺ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وكنيته أبو عتبة، وإنما سمى أبا لهب لإشراق وجهه، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له والإزدراء به والتنقص له ولدينه.

وسبب نزول هذه السورة، ما قاله ابن عباس أن النبى ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش فقال: «أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو مُمَسِّيكم أكنتم تصدقونى؟» قالوا نعم، قال: «فإنى نذير لكم

(١) رواه أحمد (١/ ٣٠٩) والترمذى (٣٣٢٠، ٣٣٢١) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤/ ٢٩٥) وكذا صححه الألبانى فى «صحيح سن الترمذى» (٣/ ٦١).

(٢) سورة المسد.

بين يدى عذاب شديد»، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك، فأنزل الله عز وجل ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾ إلى آخرها»[1].

ومعنى ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ أى خسر وخاب وضل عمله وسعيه.

﴿وتب﴾ أى وقد تب تحقق خسارته وهلاكه.

وقد مات أبو لهب بعد وقعة بدر ولم يحضرها، بل أرسل عنه بديلاً فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً.

*****

امرأة أبى لهب

هى أروى بنت حرب بن أمية، تكنى بأم جميل، وهى أخت أبى سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه فى عذابه فى نار جهنم ولهذا قال تعالى: ﴿وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد﴾ يعنى تحمل الحطب فتلقى على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهى مهيأة لذلك مستعدة له ومعنى: ﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ أى فى عنقها حبل من نار جهنم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ جاءت امرأة أبى لهب، فقال أبو بكر للنبى ﷺ: لو تنحيت قال: «إنه سيحال بينى وبينها»، فأقبلت فقالت: يا أبا بكر هجانى صاحبك قال: لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يفوه به، قالت إنك لمصدِّق، فلما ولت قال أبو بكر: ما رآتك. قال: ما زال ملك يسترنى حتى ولت»[2].

*****

(١) رواه البخارى (٨/ ٧٣٧) كتاب التفسير، سورة ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾.
(٢) رواه البزار بإسناد حسن كما قال الحافظ فى «الفتح» (٨/ ٧٣٨).

أبو طالب

عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه**»[1].

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «**لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجُعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه**»[2].

وعن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**نعم هو فى ضحضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار**»[3].

وأبو طالب اسمه عبد مناف وهو شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ وهو الذى كفل الرسول ﷺ منذ صغره إلى أن كبر، واستمر على نصره بعد أن بُعث، وكان يذب عن النبى ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه، ومما اشتهر من شعره فى ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم   حتى أوسد فى التراب دفينا

قوله:

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً   ولما نقاتل حوله ونناضل

وكان النبى ﷺ حريصاً على دعوة عمه أبى طالب إلى الإسلام حتى وهو فى مرض موته، فعن ابن المسيب عن أبيه، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «**أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله**». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أميه: يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد

---

(١) رواه مسم (٥٠٤) كتاب الإيمان، باب: شفاعة النبى ﷺ لابى طالب.

(٢) رواه البخارى (٧/١٩٣، ١١/٤١٧) ومسلم (٥٠٢).

(٣) رواه البخارى (٧/١٩٣، ١١/٤١٩) ومسلم (٥٠٠).

المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شىء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبى ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فنزلت: **﴿ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾** [التوبة:١١٣] ونزلت: **﴿إنك لا تهدى من أحببت﴾** [القصص:٥٦]»[١].

ومات أبو طالب فى آخر السنة العاشرة من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين، فلما هلك نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به فى حياة أبى طالب حتى قال الرسول ﷺ: «**ما نالتنى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**». ولهذا يشفع له النبى ﷺ عند ربه أن يخفف عنه عذابه.

قال القرطبى فى «التذكرة»: فإن قيل: فقد قال تعالى: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** [المدثر:٤٨] قيل له: لا تنفعه فى الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة.

(فائدة): قال الحافظ ابن حجر: «من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبى ﷺ أربعة: لم يُسلم منهم اثنان، وأسلم اثنان. وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس»[٢].

*****

عمرو بن لُحَىٍّ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت عمرو بن لحى ابن قمعة بن خِندف، أبا بنى كعب هؤلاء، يجر قُصْبَهُ فى النار**»[٣].

---

(١) رواه البخارى (٧/ ١٩٣) كتاب مناقب الأنصار، باب: قصة أبى طالب.

(٢) «فتح البارى» (٧/ ١٩٦).

(٣) رواه مسلم (٢٨٥٦/ ٥٢) كتاب صفة الجنة والنار، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار، وكان أول من سيب السوائب»**(١).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جهنم يحطم بعضها ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب»**(٢).

وعمرو بن لحى هو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء الخزاعى ويقال لخزاعة بنو كعب، نُسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحى ويكنى عمرو ابن لحى بأبى ثمامة.

وعمرو بن لحى هذا هو أول من عبد الأصنام وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام، وكان سبب عبادته للأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام، فطلب منهم صنماً، فأعطوه صنماً يقال له هبل، فجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة. وكان قبل ذلك فى زمن جرهم قد فَجَرَ رجلٌ يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة فى الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين فأخذهما عمرو بن لحى فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما ويبدأ بأساف ويختم بنائلة، فانتشرت بذلك عبادة الأصنام فى العرب.

والسائبة: قيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام، وقيل السائبة هى الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن أناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يُجز وبرها ولم يحلُب لبنها إلا لضيف وقال أبو روق: السائبة كان الرجل إذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة أو غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت من شىء كان لها. وقال السدى: كان الرجل منهم إذا قضيت حاجته أو عوفى من مرض أو كثر ماله سيب شيئاً من ماله للأوثان.

*****

(١) رواه البخارى (٦/ ٥٤٧، ٨/ ٨٢٣) ومسلم (٧٠٥٣).
(٢) رواه البخارى (٨/ ٢٨٣) ومعنى قول النبى ﷺ يجر قصبه: أى أمعاءه وهى المصارين.

حابسة الهرة

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«عذبت امرأة فى هرة، سجنتها حتى ماتت فدخلت النار، لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»**[١].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: عن هذه المرأة: ـ لم أقف على اسمها ووقع فى رواية أنها حميرية وفى أخرى أنها من بنى إسرائيل[٢].

*****

«أخو بنى دعدع والذى سرق بَدَنَتَىْ الرسول ﷺ»

عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: **«دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فإذا أكثر أهلها النساء ورأيت فيها ثلاثة يعذبون: امرأة من حمير طوالةً ربطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض فهى تنهش قبلها ودبرها، ورأيت فيها أخا بنى دعدع الذى كان يسرق الحاج بمحجنة فإذا فُطن له قال: إنما تعلق بمحجنى، والذى سرق بَدَنَتَىْ رسول الله ﷺ»**[٣].

*****

(١) رواه البخارى (٦/ ٥١٥) ومسلم (٦٥٥٢).

(٢) «فتح البارى» (٦/ ٣٥٧).

(٣) رواه ابن حبان (٧٤٨٩ ـ الإحسان) وصححه محققه الأرناؤوط (١٦/ ٥٣٥) والمِحْجن هى عصا منحنية الرأس.

عاقر الناقة فى قوم ثمود وقاتل على رضى الله عنه

عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: كنت أنا وعلىٌّ رفيقين فى غزوة ذى العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا ناساً من بنى مُدْلج يعملون فى عين لهم فى نخل، فقال على: يا أبا اليقظان هل لك أن نأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى، فاضطجعنا فى صور من النخل فى دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أيقظنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب ـ ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟»** قلنا: بلى يا رسول الله قال: **«أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه (يعنى قرن على) حتى تبتل هذه من الدم (يعنى لحيته)»**[1].

وعاقر الناقة اسمه قدار بن سالف، وأحيمر تصغير أحمر وقيل إنما قال أحيمر لأنه أحمر أشقر أزرق دميم. وكان قدار بن سالف عزيزاً فى قومه وذا منعة، فعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبى ﷺ يخطب وذكر الناقة والذى عقر فقال رسول الله ﷺ: **«﴿إذا أنبعث أشقاها﴾ أنبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه»**[2].

وأما سبب عقرة للناقة، فقد قال الحافظ ابن حجر: قال ابن إسحاق فى «المبتدأ» وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها، فأخرج الله لهم ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة، فآمن بعض وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوماً بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٣) والحاكم (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١) والنسائى فى «خصائص على» (١٤٩) وابن جرير فى «التاريخ» (٢/ ٤٠٨) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/ ٣٥١ ـ٣٥٢) والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٣/ ١١ـ١٢) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٣٦) رواه أحمد والطبرانى والبزار باختصار ورجال الجميع موثقون، إلا أن التابعى لم يسمع من عمار. أ.هـ وللحديث شواهد ولذا حسنه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٤٣).

(٢) رواه البخارى (٨/ ٧٠٥) كتاب التفسير سورة ﴿والشمس وضحاها﴾.

كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط ـ منهم قدار فباشر عقرها، فلما بلغ صالحاً عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه»[1].

وأما قاتل علىٍّ فهو عبد الرحمن بن ملجم قبحه الله وقد مرَّ ذكره فى ترجمة على بن أبى طالب رضى الله عنه.

*****

قارون وهامان وأبى بن خلف

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له برهان ولا نور ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأبى بن خلف**»[1].

قارون

قال ابن عباس وغيره إنه كان ابن عم موسى عليه السلام.

وكان الله قد رزق قارون رزقاً واسعاً حتى إن مفاتيح كنوزه يثقل حملها على بعض الرجال الأقوياء، ولكن قارون لم يعترف بنعمة الله عليه وبغى. بكثرة ماله، وزعم أن الله قد أعطاه هذا المال لاستحقاقه له ولمحبة الله له!!

قال تعالى: ﴿**إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندى * أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٦٩) وابن حبان (١٤٦٧ ـ الإحسان) والدارمى(٢/ ٣٠١) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٤/ ٢٢٩) وقال الهيثمى فى «المجمع» (١/ ٢٩٢) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات. أ.هـ وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (١٠/ ٨٣) وكذا صححه الأرناؤوط فى تحقيق الأحسان (٤/ ٣٢٩).

الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر* لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا * ويكأنه لا يفلح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾[1].

*****

هامان

هو وزير فرعون ومدبر رعيته ومشير دولته وهو الذى طلب منه فرعون أن يبنى له صرحاً ليقف عليه ويطالع السماء ليرى الله تعالى، وهو يريد بذلك تكذيب موسى عليه السلام عندما أتاه موسى ليدعوه إلى عبادة البارى الذى فى السماء.

قال تعالى: **﴿وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب﴾**[2].

وقال تعالى **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾**[3].

*****

أبىّ بن خلف

هو أبى بن خلف الجمحى، كان شديد الإيذاء لرسول الله ﷺ وكان يحض المشركين على إيذاءه، وهو الذى قال لعقبة بن أبى معيط: ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه وجهى من وجهك حرام إلا أن تتفل فى وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة لعنه الله، فأنزل الله: **﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر**

(١) سورة القصص: آية ٧٦ ـ ٨٣.
(٢) سورة غافر: آية ٣٦، ٣٧.
(٣) سورة القصص: آية ٣٨ ـ ٤٠.

بعد إذا جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

وجاء أبىّ بن خلف لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذره فى الهواء وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال له الرسول ﷺ: **«نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار»** فنزل قوله تعالى: **﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾** [يس: ٧٨ ـ٧٩].

وقد قتل أبى بن خلف فى غزوة أحد، قتله رسول الله ﷺ فعن عروة بن الزبير قال: كان أبى بن خلف أخو بنى جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ. فلما بلغت رسول الله ﷺ حلفته قال: **« بل أنا أقتله إن شاء الله»** فلما كان يوم أحد أقبل أبى فى الحديد مقنعاً وهو يقول: لا نجوت إن نجا محمد. فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار يقى رسول الله ﷺ بنفسه فقُتِلَ مصعب بن عمير، وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبى بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها بالحربة فوقع إلى الأرض عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أجزعك؟ إنما هو خدش. فذكر لهم قول رسول الله ﷺ« **أنا أقتل أبياً»**، ثم قال: «والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون، فمات إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير»[1].

*****

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٣٢).

النمرود بن كنعان

قال الله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين**﴾ [البقرة: ٢٥٨].

يذكر الله تعالى مناظرة خليله إبراهيم عليه السلام مع هذا الملك الجبار المتمرد الذى ادعى لنفسه الربوبية، فأبطل الخليل عليه دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة. قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار: وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام ابن نوح قال مجاهد، وقال غيره: نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح.

قال مجاهد وغيره: وكان أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان، والكافران: النمرود وبختنصر.

وذكروا أن نمرود هذا استمر فى ملكه أربعمائة سنة، وكان طغى وبغى وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا.

ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع، فحاج إبراهيم الخليل فى ذلك وادعى لنفسه الربوبية. فلما قال الخليل: ﴿**ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحى وأميت**﴾ قال قتادة والسدى ومحمد بن إسحاق: يعنى أنه إذا أوتى بالرجلين قد تحتم قتلهما، فإذا أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر.

وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارج عن مقام المناظرة، بل هو تشغيب محض وابتعاد عن الحقيقة، فإن الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث

هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وموتها على وجود فاعل ذلك الذى لابد من استنادها إلى وجوده، لأنه يستحيل أن تقوم بنفسها، ولابد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرياح والسحاب والمطر، وخلق هذه الحيوانات التى توجد مشاهدة، ثم إماتتها، ولهذا قال إبراهيم **﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾** فقول هذا الملك الجاهل **﴿أنا أحى وأميت﴾** إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند وإن عنى ماذكره قتادة والسدى ومحمد بن رسحاق فلم يقل شيئاً يتعلق بكلام الخليل، إذا لم يمنع مقدمة ولاعارض الدليل ولما كان انقطاع مناظرة هذه الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر الخليل براهيم دليلاً آخر على وجود الخالق وأبطل بذلك مادعاه النمرود لعنه الله.

﴿قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب﴾ اى هذه الشمس مسخرة كل يوم، تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها، وهو الذى لا إله إلا هو خالق كل شىء فإن كنت كما زعمت من أنك الذى تحى وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فإن الذى يحى ويميت هو الذى يفعل مايشاء ولا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شئ ودان له كل شئ، فإن كنت تزعم فافعل هذا فإن لم تفعله فلست كما زعمت وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شىء من هذا، بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها.

فبين الخليل عليه السلام وضلال وجهل وكذب هذا النمرود فيما ادعاه وأبطل ماتبجح به عند جهلة قومه، ولم يبق له كلام يجيبه به، بل انقطع وسكت ولهذا قال تعالى: **﴿ فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾**.

*****

امرأة نوح وامرأة لوط

قال الله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾[التحريم : ١٠].

قال مقاتل: كان اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة.

وهذا مثل يذكره الله لعباده وكيف أن زوجة نوح عليه السلام وزوجة لوط عليه السلام لما كفرا ولم يوافقاهما ولاصدقاهما فى الرسالة ادخلا النار ولم ينفعهما الزواج من نبيين كريميين.

وهذه هى الخيانة التى ذكرها الله عنهما، وقد أبعد بعض الناس عندما ظنوا أن الخيانة هنا هى الوقوع فى الفاحشة وهذا غير صحيح بالمرة فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة لحرمة الأنبياء.

قال ابن عباس : مازنت ومابغت امرأة نبى قط إنما كانت خيانتهما في الدين، اما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه» [1] قال ابن القيم فى (أعلام الموقعين) فتضمن مثل الكفار أن الكافر ماكان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو وصلة صهر، أو سبب من أسباب الاتصال، فإنه متصلاً بالله وحده على أيدى رسله، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الوصلة التى كانت بين نوح ولوط وامرأتيهما، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين قطعت الآية حينئذ طمع من ركب معصية الله، وخالف أمره ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو أجنبى، ولو كان بينهما من الدنيا أشد الاتصال، فلا اتصال فوق اتصال النبوة والأبوة والزوجية، ولم يغن نوح عن ابنه، ولا إبراهيم عن أبيه ولانوح ولوط عن امرأتيهما من الله شيئاً قال تعالى: ﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم

(١) رواه الحاكم (٢/٤٩٦) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

يوم القيامة يفصل بينكم﴾ [الممتحنة: ٣].

وقال تعالى: ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾[الانفطار: ١٩] وقال تعالى: ﴿واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً﴾ [البقرة: ٤٨و١٢٣] .

وقال﴿ واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق﴾[لقمان: ٣٣] وهذا كله تكذيب لأطماع المشركين الباطلة أن من تعلقوا به من دون الله من قرابة أو صهر أو نكاح أو صحبة ينفعهم يوم القيامة أو يجيرهم من عذاب الله أو يشفع لهم عند الله، وهذا أصل ضلال بنى آدم وشركهم، وهو الشرك الذى لا يغفره الله، وهو الذى بعث الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه بإبطاله ومحاربة أهله ومعاداتهم»[1] .

وهذا آخر ماتيسر لى جمعه فى المقطوع لهم بدخول النار من غير حصر فيهم.

والله أسأل أن يرزقنا الجنة وأن يباعدنا عن النار بمنه وفضله وكرمه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

(١) نقلاً عن « محاسن التأويل للقاسمى» (١٦/ ٥٨٧٠، ٥٨٧١).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
عاقر الناقة فى قوم ثمود وقاتل على رضى الله عنه	٨٣
قارون وهامان وأبىّ بن خلف	٨٥
النمرود بن كنعان	٨٨
امرأة نوح وامرأة لوط	٩٠